وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس بالمدية

كلية الآداب واللغات

قسم اللّغة والأدب العربي

إشكالية الهوية والذّاكرة في رواية منبوذو العصافير لإسماعيل يبرير

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

تخصص:أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبة :

- رتيبة دحماني

تحت إشراف الدكتورة:

- فاطمة الزهراء عقال

السنة الجامعية 2021-2022


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد والشكر أولا وآخرا لله عز وجل على اتمام عملي في هذه الصورة النهائية .

كما أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى أستاذتي الفاضلة " عقال فاطمة الزهراء "

التي توسمت فيها الطيبة ورحابة الصدر،فعملي اكتمل بتوجيهاتها السديدة و آرائها الدقيقة إذ كان بلسما على زلاتي ،فلك مني ألف شكر وتحية .

إلى كافة أساتذتي بقسم اللغة العربية و آدابها

إلى كل من كان ظلا فاحتميت به وقت الشدة.

إهداء

إلى من خصاني بحبهما ..... وشملاني بعطفهما

وفاءا لدينهما ..... واعترافا بفضلهما ... إلى أبي وأمي

حبا .... برا .... طاعة .... إكبارا .... احتراما

إلى الشخص الذي كان هو سبب نجاحي،إلى من أنار دربي وكان سندي ومشجعي الأول وملهمي إلى زوجي رفيق النجاح ، فلولا فضل الله عز وجل ولولاه لما كنت قد وصلت إلى مثل هذا اليوم العظيم

إلى من استمر بالتقدم لأجلهم،بناتي الأحبة تسنيم – أنفال – سلسبيل – ماريا

أهدي هذا البحث لكم و أتمنى أن أكون لكم خير قدوة وموجه

إلى من شاركوني طعم الحياة في هذا الوجود إخوتي

إلى أولئك الذين يفرحهم نجاحنا، ويحزنهم فشلنا إلى الأقارب قلبا ودما ووفاءا

إلى كل أبناء إخوتي صغاروكبارا

إلى كل الأصدقاء الأوفياء،وإلى كل من اغترف من بحر العلم ولو حرفا علمني إياه

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي

مقدمة

مقدمة:

تحظى الرّواية الجزائرية بأهمية كبيرة في السّاحة الأدبية الوطنية والعربية والعالمية، بعد أن ترسخت خطاها واتسعت دوائرها بظهور نصوص روائية كثيرة تسنى بكتابها النهوض بالنص الروائي الجزائري والارتقاء به إلى مصاف العالمية،بعد أن وصلوه بالواقع الجزائري والإنساني في مختلف تجلياته،فأصبحت الرّواية بفضل هذه المساعي الحديثة الأكثر تعبيرا عن مفهوم الذّات والواقع وعن مختلف إشكالاتها وقضاياه .

وفي مقدمتها إشكالية الهوية التي باتت مهددة في ظل ما يشهده الواقع من تحولات وتغيرات وتعالقها بالذّاكرة،وأبانت عن أهمية الهوية السّردية وعلاقتها بعنصر التّاريخ،كما كشفت عن العلاقة القائمة بين الذاّت والآخر،فالذاكرة والهوية مهمان في الحياة الإنسانية والإجتماعية،وهذا راجع إلى أن الهوية بناء اجتماعي يخضع لتغيرات تاريخية، كما أن الوجود التاريخي للهويات مقترن بالذاكرة إذ تلتمس الهويات وجوه استمراريتها من خلال استحضار الماضي، وبالتالي تغدو الذاكرة الرهان الجاهز لاستحضار هذا الماضي.

وإزاء هذه الإشكالية ارتأينا أن يكون عنوان دراستنا موسوما ب :

إشكالية الهوية والذاكرة في رواية منبوذو العصافير لإسماعيل يبرير،والذي تفرعت عنه الأسئلة الآتية :

- ما هي الهوية ؟ و ما هي أبرز محدداتها و دعائمها ؟
- ما هي تمثيلات الهوية ؟
- كيف تجسدت ملامح العلاقة بين الأنا والآخر ؟
- كيف يتجلى التعالق بين الذاكرة والهوية في الرّواية ؟

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج المقارن والمنهج التاريخي،وعلى المنهج التحليلي الوصفي بالإتكاء على القراءة والتأويل وفق خطة ممنهجة مكونة من مقدمة ومدخل و فصلين "نظري وتطبيقي" وخاتمة ملحق ،فهرس وقائمة المصادر والمراجع .

أوجزنا في المدخل الحديث عن الرّواية الجزائرية بين النّشأة والتّطور،أما الفصل الأول فقد عنوناه بتحديد للمفاهيم والمصطلحات وحوى ثلاثة مباحث، حيث خصص الأول لمفهوم الهوية بينما تعلق الثاني بمفهوم الذاكرة،أما الثالث فكان عن الهوية والذاكرة في الرّواية الجزائرية .

وبعده مباشرة يأتي الفصل الثاني الموسوم بالهوية وحضور الذاكرة في رواية "منبوذو العصافير" والذي اندرج تحته ثلاثة مباحث،الأول عنون بتمثيلات الهوية في نقطتين اثنتين (الهوية الدينية و الهوية الثقافية) أما المبحث الثاني فجاء بعنوان جدلية العلاقة بين الأنا و الآخر ، وقد قسمناه بدوره إلى عنصرين:(صورة الأنا في منظور الآخر وصورة الآخر في منظور الأنا) أما الثالث والأخير فوسمناه بحضور الذاكرة في رواية "منبوذو العصافير"،والذي تضمن عنصرين هما (تعالق الذاكرة والهوية وتجليات الذاكرة "تقنية الاسترجاع لثنائية المكان والزمن") .

ثم خاتمة تضمنت مجموعة من النتائج المتوصل إليها من خلال البحث، وقد اعتمدنا في دراستنا على مجموعة من المراجع نذكر منها :

- الهوية لحسن الحنفي .
- الذاكرة ، التاريخ ، النسيان لبول ريكور .
- صورة الآخر في الشعر العربي لسعد فهد الذويخ .

ولقد اعترضتنا مجموعة من العقبات أثناء انجازنا لهذا البحث منها:صعوبة التوفيق بين المراجع والموضوع،بحكم شساعته وصعوبة الإلمام به من كل زواياه .

وختاما نتقدم بالشكر والتقدير لأستاذتنا الفاضلة " فاطمة الزهراء عقال" على ما تفضلت به من متابعة وتصحيح وتنقيح لما ضعف أو وهن من هذا البحث طوال فترة إعداده وكتابته، نسأل الله أن يجزيها الجزاء الأوفى،وأن يكرمها باليقين والعافية والحسنى والزيادة.

مدخل : الرّواية الجزائرية بين النشأة والتطور

1- مفهوم الرّواية

أ. مفهوم الرّواية عند الغرب

ب. مفهوم الرّواية عند العرب

2- نشأة الرّواية وتطورها في الجزائر

أ. الرّواية الجزائرية في فترة السبعينات من القرن العشرين

ب. الرّواية الجزائرية في فترة الثمانيات .

ت. الرّواية الجزائرية في فترة التسعينات .

1-2 الرّواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية

2-2 الرّواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية .

مدخل: الرّواية الجزائرية بين النشأة والتطور

1-مفهوم الرّواية :

تعد الرّواية من الفنون الأدبية النثرية التي أثارت الكثير من النقاش وهي:"عبارة عن فن نثري تخيلي طويل نسبيا بالقياس إلى فن القصة مثلا،وهو فن بسبب طوله يعكس عالما من الأحداث والعلاقات الواسعة،والمغامرات المثيرة الغامضة أيضا،وفي الرّواية تكمن ثقافات إنسانية وأدبية مختلفة،ذلك بأن الرّواية تسمح بأن ندخل إلى كيانها جميع أنواع الأجناس التعبيرية ".[1]

أ. مفهوم الرّواية عند الغرب :

يرى لوكاتش:"أنّ الرّواية هي الشكل الأدبي الرئيس لعالم لم يعد فيه الإنسان لا في وطنه مغتربا كل الاغتراب،فلكي يكون هناك أدب ملحمي – والرواية شكل ملحمي – لابد من وجود وحدة أساسية،ولا بد أن تكون هناك رواية من وجود تعارض نهائي بين الإنسان والعالم وبين الفرد والمجتمع ".[2]

بينما يذهب سارتر إلى ربط الرواية بالتاريخ،في حين أصحاب النزعة التاريخية يرون أن التاريخ والرّواية مرتبطان ترابطا عضويا.[3]

ومن خلال هذا فإن الرّواية هي الشّكل الذي يقوم مقام المرآة للمجتمع مادتها إنسان في المجتمع وأحداثها نتيجة لصراع الفرد،مدفوعا برغباته ومثله ضد الآخرين وربما ضد مثلهم أيضا.

---

[1]– آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق،ط2المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت،لبنان 2015،ص 27.

[2]– حسن بحراوي:بنية الشكل الرّوائي الفضاء، الزمن،الشخصية،ط1 المركز الثقافي العربي،بيروت، 1990،ص07.

[3]– عبد المالك مرتاض:في نظرية الرّواية بحث في تقنيات السرد ،ط1،عالمالمعرفة، الكويت 1998، ص15.

ب- مفهوم الرّواية عند العرب:

يرى "عبد القادر شرشار" أن الّرواية هي" سرد للأحداث والشخصيات،وعلاقات معينة تحكمها مجموعة من الروابط السردية،وبالتالي لا يمكن الدّخول إلى عالم الرّواية إلا انطلاقا من الرّموز التي يشكلها السرد".[1]

وفي هذا الصدد يرى الناقد "سعيد يقطين" أن الرواية هي:"نوع أدبي جديد في الإبداع الثقافي العربي والرّواية العربية باعتبارها نصا،شأنها في ذلك شأن أي نص كأنه جنسه أو نوعه، تتفاعل مع مختلف النصوص كيفما كانت طبيعتها،انطلاقا من تفاعلها مع واقعها".[2]

يتبين لنا من خلال تعريف"سعيد يقين" أن الرّواية تتعامل مع مختلف النّصوص كيفما كانت طبيعتها،وهذا ماجعلها تقترن بالواقع وتلتزم بثقافة المجتمعات .

وتختلف الرّواية عن الفنون الأدبية الأخرى اختلافا واضحا كفن القصة مثلا،ولنا أن نذكر أهم الفروق في النقاط التالية :

- تتضمن القصة في الغالب حادثة واحدة،تدور حول شخصية واحدة أو أشخاص معدودين، في حين تقوم الرّواية على أساس حادثة واحدة تتفرع عنها حوادث أخرى.

- تقتصر القصة على نقطة معينة تدور حولها الأحداث،أما الرّواية أكثر حيوية وحركة من القصة،يمتاز كاتبها بنظرة أكثر شمولا.

- كاتب الرّواية يشبه الباحث الاجتماعي أو المؤرخ أو العالم النفسي،فينظر إلى موضوع روايته و أشخاصها من زوايا متعددة،على عكس كاتب القصة فيقتصر على زاوية واحدة،يرى بطله منها في أزمة معينة،هذه الأزمة تستولي على مشاعره واهتمامه دون غيرها،فيحاول الإفصاح والكشف عنها.[3]

---

[1]-عبد القادر شرشار:تحليل الخطاب السردي وقضايا النص،ط1 دار القدس العربي والتوزيع،بيروت، 1991 ص 122.

[2]- سعيد يقطين : الرّواية والتراث السردي،ط1، المركز الثقافي العربي،بيروت،1992،ص07.

[3]-عزيزة مريدن:القصة والرّواية،ط1 دار الفكر،الجزائر 1971 ،ص73،74 .

2-نشأة الرّواية وتطورها في الجزائر:

عرف ظهور الرّواية العربية في الجزائر حدثا كبير الأهمية رغم تأخرها،مقارنة في ظهورها في الأقطار العربية الأخرى،ويعود ذلك إلى الاستعمار"حيث ابتدأت الرّواية الجديدة في مرحلة منتصف السّتينات إنطلاقا من إعادة التقييم لدور الأدب وعلاقته بالإديولوجية، وبالسياسة المباشرة لجهة التعامل مع النصوص بذاتيتها وقيمتها ومميزاتها عن باقي الخطابات الأدبية أو السياسية الأخرى".[1]

وهذا ما جعل الرّواية الجزائرية تنشأ في أحضان وأيادي كتّاب ومبدعين متمكنين جعلوا من الرّواية فنا ذا أهمية كبيرة .

ويرجع ظهور الرّواية بصفتها أكثر النظم الذي يمثل قدرة اللّغة في العالم الحديث من حيث إمكانياتها في إعادة تشكيل مرجعيات الواقع الثقافي وإدراجه في سياقات نصية، إضافة إلى إمكانياتها في خلق عوالم متخيلة توهم المتلقي أو المرسل إليه،بأنها نظيرة العالم الحقيقي، ولكن دائما تقوم بتمزيقه وإعادة تركيبه من جديد،وهذا إما يوافق حاجاتها الفنية دون التّخلي في الوقت نفسه عن وظيفته التمثيلية،وهذه الميزة تكمن في أنّ الرّواية قد تخطت أزمة الأنواع الأدبية القديمة .[2]

ولعل نشأة الرّواية في الأدب العربي يرجع إلى بداية عصر النهضة الحديثة التي لم يعرفها الأدباء في القديم،وما يعد بعضهم داخلا في إطار الرّواية كسيرة (عنترة) قصص (سيفبن ذي يزن) و(فيزوز شاه)وغيرها،كانت مجرد أخبار بطولية تقص في الاجتماعات، والغاية منها التسلية،إذا كان للإتصال بالغرب أثر كبير في انتشار هذا الفن في أدبنا

[1]–آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص25.

[2]– عبد الله ابراهيم: موسوعة السرد العربي، ط1 دار الفارس للنشر والتوزيع،الأردن،2008،ص386.

العربي،حيث تطورت الرّواية عبر مراحل متعددة حتى استقرت في مسلسلات كروايات (جورجي زيدان) التاريخية والاجتماعية.[1]

في حين يرجع الفضل في ظهور الرّواية في الوطن العربي إلى عاملين أساسيين هما:

"الصحافة والترجمة، حيث كان لإنشاء مجلات (المقتطف والمشرق) أثر واضح في تشجيع هذا الفن".[2]

إنّ نشأة الرّواية غير مفصولة عن نشأتها في الوطن العربي،حيث لها جذور عربية إسلامية مشتركة كصيغ القصص القرآني والسّيرة النبوية ومقامات الهمذاني والحريري والرسائل والرحلات وقد كان أول عمل في الأدب الجزائري ينحو نحوا روائيا هو"حكاية العشاق في الحب والاشتياق" لصاحبه (محمد إبراهيم) سنة 1847م ، تتبعه محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها،"ثلاث رحلات جزائرية إلى باريس" سنوات (1902.1878.1852)،تلتها نصوص أخرى كان أصحابها يتحسسون مسالك النوع الرّوائي دون أن يمتلكو القدر الكافي من الوعي النظري بشرط ممارسته مثلا تجسده نصوص"غادة أم القرى" سنة 1947 لـ (محمد رضا حوحو)،ورواية"ابن الفقير"سنة1950م لـ(مولود فرعون)،و"الطالب المنكوب"سنة 1921م لـ(عبد المجيد الشافعي) و رواية" الهضبة المنسية" سنة 1952 لـ (مولود معمري)،ورواية "نجمة" سنة 1956 م للكتاب (ياسين) ورواية "العطش" سنة 1957 م (لآسيا جبار)،و"صوت الغرام" سنة 1967م لـ (محمد منيع)، إلا

[1]– ينظر عزيز مريدن: القصة والرّواية،مرجع سابق ص75،76.

[2]– المرجع نفسه: ص76.

مدخل: الرّواية الجزائرية بين النشأة والتطور

أنّ البداية الفنية التي يمكن أن تؤرخ في ضوئها لزمن تأسيس الرّواية في الأدب الجزائري اقترنت بظهور نص"ريح الجنوب" سنة 1971 م (لعبد الحميد بن هدوقة).[1]

وتعد الرّواية الجزائرية المعاصرة منذ التسعينات خزانا إبداعيا وثقافيا لاينضّب، خاصة تلك النصوص التي حفزت عبر المتخيل الروائي في أحداث وتمضهرات العشرية السوداء التي مرت بها الجزائر في بدايات القرن العشرين معالجة لموضوعات تاريخية، سياسية ودينية وثقافية واجتماعية التّي يمكن مقاربتها من الوجهة الثقافية كونها منتوج فترة جديدة على الجزائر والجزائريين[2]، نلحظ أن الصّراع الذي كان يعيشه الشّعب الجزائري لم يكن عائقا أمام طموحاته ونجاحه في تطوير هذا الفن.

وإذا كانت الرّواية قد نشأت نسبيا في أقطار المغرب العربي فإن تطورها كان سريعا إذ أنّ فترة السبعينات من القرن العشرين كانت فترة تشكل التجربة الروائية المغاربية التي تحطمت معها مقولة المشرق "بضاعتنا ردت إلينا" بل سرنا أمام تطور فعلي في مجال السّرديات إبداعا ونقدا من جهة وإبداعا وتلقيا من جهة أخرى.[3]

أ. الرّواية الجزائرية في فترة السبعينيات من القرن العشرين :

شهد الفن الرّوائي في فترة السّبعينات تطورا وتنوعا لم يعرف له مثيل من قبل ومن أهم أقطاب الرّواية الجزائرية في هذه الفترة(الطاهر وطار،عبد الحميد بن هدوقة،رشيد بوجدرة)،وقد جسدت بداية السّبعينات المرحلة الفعلية التي شهدت القفزة الحقيقية للنهوض الرّوائي الفني في الجزائر،حيث ظهرت تابعة لعدة أعمال إبداعية مثل:"مالا تذروه الرياح"

---

[1]– شادية بن يحي:الرّواية الجزائرية ومتغيرات الواقع w.w.w diwanalarab.comالسبت 4 (مايو)، 2013.

[2]– طارق بوحالة:الرّواية الجزائرية والنقد الثقافي، اليوم الدراسي الوطني الثالث حول السرد "فلسفة السرد"، جامعة محمد البشير الإبراهيمي، برج بوعريريج ،2016/04/10، ص06 .

[3]– صالح مفقودة:أبحاث في الرّواية العربية،منشورات مخبر أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري، دار النّشر والتوزيع، بسكرة، ص12،13 .

و"ريح الجنوب" واللاز"،إضافة إلى رواية أخرى ذات أهمية متميزة وهي"الزلزال" فبظهور أعمال (طاهروطار) بدأ النّقاد في الجزائر والمشرق ينظرون بجدية إلى عناصر التفرد والتفرقة التي طبعت أعماله الرّوائية...،فالسّنوات العشر التي أعقبت الإستقلال مكنت الجزائريين من الافتتاح على العربية المعاصرة فلجأو إلى الكتابة الرّوائية للتعبير عن الواقع الجزائري بكل تفاصيله وتعقيداته،وفي هذه الفترة (السّبعينات) لم تكن الظروف العامة والذّاتية مهيأة لكتابة نصوص روائية حديثة...،إضافة إلى الفقر الثقافي العام وحالة الاغتراب اللّغوي الذي يحسه المثقفون باللّغة العربية،أمثال(آسيا جبار،مالك حداد، مولود فرعون) داخل مناخ سيطرت عليه اللّغة الفرنسية،فكانت الكتابات في هذه المرحلة تخلو من الأناقة اللّغوية.[1]

ب. الرّواية الجزائرية في فترة الثّمانينات :

كانت التجربة الرّوائية للكتّاب الجزائريين في هذه الفترة نتيجة لتحولات التي حدثت في مجتمع الاستقلال،حيث مثل هذا الجيل اتجاها تجديديا تاريخيا حديثا في نمط الأدب الجزائري،ومن التجارب الرّوائية في هذه الفترة نذكر روايات(واسيني الأعرج)مثل:"الأحذية الخشنة " سنة 1983م.

وأسهم(رشيد بوجدرة) في هذه الفترة بعدة أعمال روائية نذكر منها رواية " التفكك" سنة 1892م و"الموت" سنة 1984م .

وتابع(طاهر وطار) في هذه الفترة كتابة جزء ثاني من رواية "اللاز"وهي بعنوان "تجربة العشق والموت في زمن الحراشي" سنة 1980م،الذي يرسم فيها آمال الثورة بعد الاستقلال.[2]

---

[1]– أحلام معمري:نشأة الرّواية الجزائرية المكتوبة باللّغة العربية،مجلة الأثر،العدد2،جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر،2014 ،ص60.

[2]– بن شيخ أرزقي:الصراع بين الماضي والحاضر في رواية البطاقة السحرية،مذكرة ماستر، جامعة بجاية،2015،2014 ،ص11.

إنّ ما نلحظه على الكثير من هذه النصوص هو احتفائها بموضوع الثورة وتمجيدها وقد تحقق الإستقلال من منظور ذاتي ضخم،هذه الثورة وعظمتها إلى حد اعتبارها أسطورة، ونزه الرّجال الذين قاموا بها من كل المذلات والأخطاء إلى حد العصمة،وهذا ما تعكسه روايات(محمد مفلاح) سنة 1984م و"هموم الزمن الغلاقي" سنة 1985م و"بيت الحمراء" 1986م، وغيرها من النّصوص الرّوائية التي أسهمت في تكريس إيديولوجية السّلطة المهيمنة وهو الموقف الذي تلتزم به الكثير من التجارب الرّوائية التي تناولت هي الأخرى ثورة التحرير قبل الاستقلال وبعده ومن منظور نقدي وهو ما عبرت عنه تجارب (طاهر وطار) و(واسيني الأعرج)...[1]

ت- الرّواية الجزائرية في فترة التّسعينات :

وبالرغم من أنّ الرّواية الجزائرية قد ظهرت متأخرة وعموما قد لا يتعدى نصف قرن، فإنها قد حققت تراكما نوعيا من السبعينيات إلى اليوم، يستحق الاهتمام والعناية الخاصة وأنّها عرفت تحولات هامة من الثّمانيات إلى بداية الألفية الثالثة.

ويمكن أن نزعم أن مرحلة التّسعينات وبداية الألفية قد شهدت ظهور رواية جديدة باللّغة العربية على يد جيل نشأ وسط أحداث العنف الدّموي المأساوي ومن كتّابه:

(حميد العياشي)،(أحلام مستغانمي)،(كمال قرور)...ومن أهم خصائص رواياتهم التّحرر من قيود الرواية الكلاسيكية.[2]

[1]-شادية بن يحيى الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع، ديوان العرب،www.diwamalarab.com 2013م.

1-حسن المودن:جدل الجسد والكتابة في رواية أشجار القيامة للروائي الجزائري" بشيرمغتي"،المغرب، 2015 ص 60.

مدخل: الرّواية الجزائرية بين النشأة والتطور

إنّ ظاهرة الإرهاب التي ميزت الكتابة الرّوائية في عقد التسعينيات بدأت الإشارة إليها منذ السبعينيات،وجاءت بشكل صريح مع (الطاهر وطار) في رواية "العشق والموت في زمن الحراشي" إذ تصور لنا الرّواية الصّراع بين حركة الإخوان المسلمين وبين المتطوعين لصالح الثورة الزراعية .

وما يمكننا قوله باختصار أنّ الخطاب الرّوائي السّياسي في الجزائر هو وليد الأفكار السّياسية والوطنية،إذ واكبت الرّواية الجزائرية جلّ التّحولات السّياسية الطارئة على المجتمع الجزائري في مراحله المختلفة،إذن ففترة التّسعينيات كانت حافلة بمختلف التّطورات والأحداث خصوصا في الميدانين الأمني والسّياسي، أما المستوى الأدبي فقد تميز بظهور نمط جديد من الكتابة الرّوائية وهي رواية "المحنة"أو"الأزمنة"التي خاض فيها العديد من الرّوائيين الكبار أمثال(واسيني الأعرج)،و(أحلام مستغانمي)و(رشيد بوجدرة)و(طاهر وطار) و(بشير مغتي) وإلى جانب هؤلاء الكتاب المحترفين نجد بعض الكتّاب الجدد الذين كانت لهم تجربة معتبرة في نمط من الرّواية ومنهم الرّوائي الجزائري (سفيان زداقة).[1]

1/2- الرّواية الجزائرية باللّغة الفرنسية:

إنّ الحديث عن الرّواية الجزائرية المكتوبة باللّغة الفرنسية لها أثر على المستوى الثقافي قبل الاستقلال، وهيمنتها راجع إلى اعتبارات عدة أهمها:

"توفر كتابات ناضجة وجادة ومكتوبة باللّغة الفرنسية التي أسهمت بشكل واضح في تكوين الفن الرّوائي الجزائري،وهذا راجع إلى الاطلاع على الثقافة الأجنبية والفرنسية خصوصا رغم أن كتّابها جزائريون احتلوا الساحة الأدبية بأعمالهم الروائية التي قطعت

[1]– شادية بن يحي:الرّواية الجزائرية ومتغيرات الواقع، مرجع سابق.

أشواطا كبيرة وحققت إنجازات فنية ضخمة لا على المستوى المحلي وحده لكن على المستوى العالمي كذلك.[1]

فالرّواية الجزائرية المكتوبة باللّغة الفرنسية كان لها إنعكاس على كل الأوضاع التي عاشتها الجزائر،وهذا الانعكاس ميز فيها الكاتب الذي يمزج بين الواقع والخيال حيث تتخلله نظرة فنية والتي تصب فيه أفكار الناس،وفضلا عن الوسيلة التعبيرية المستعملة أي الفرنسية التي أفردت وجودها وتفردت بأسلوبها وشكلها في طريقة التعبير.

ومن بين الكتّاب الجزائريين الذين كتبوا باللّغة العربية الكاتب محمد ديب في ثلاثية "دار الكبيرة" "الحريق" "النول" وكذلك "مالك حداد" "مولود فرعون" "مولود معمري" "كاتب ياسين" في روايته المشهورة "نجمة".

إنّ الظهور المتأخر للإنتاج الرّوائي العربي الجزائري وصمت الكتّاب الجزائريين تفسره الأوضاع السياسية والثقافية التي كانت سائدة في الجزائر المستعمرة "ولما كانت اللّغة الفرنسية تعتبر اللّغة الرّسمية في البلاد العربية واللّغة العربية هي الأجنبية".[2]

لكن رغم الظروف والضغوطات التي كان يعيشها الجزائريون من طرف المستعمر إلاّ أنّ الكتّاب الجزائريين لم يقدمو أدبا له طابع المستعمر رغم استخدامهم للغة المستعمر.[3]

---

[1]– واسيني الأعرج:اتجاهات الرّواية العربية في الجزائر،البحث في الأصول التاريخية والجمالية،ط1، الشركة الوطنية للكتاب،الجزائر،1986،ص 82.

[2]– عايدة أديب بامية:تطور الأدب القصصي الجزائري،ترجمة:محمد صقر،ط1،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،1982ص72.

[3]– المرجع نفسه ص 64.

2/2- الرّواية الجزائرية المكتوبة باللّغة العربية:

تعد فترة السّبعينيات هي البداية الفعلية للرّواية الجزائرية المكتوبة باللّغة العربية والمعتمدة في هيكلها البنائي على أسس فنية صحيحة باعتبار أنّ الرّوائيين تمكنوا من أن يكتبوا روايات ناضجة.

فالرّواية في هذه الحقبة الزمنية تناولت قضايا وطنية ومن هنا اكتملت الرّواية من حيث أساليبها ومضامينها وحققت بناءها الفني ومن بين الأسماء التي ذاع صيتها في السّاحة الأدبية الجزائرية"عبد الحميد بن هدوقة" الذي اعتبر أول من كتب رواية جزائرية باللّغة العربية وكان هذا سنة(1971م) رواية "ريح الجنوب" عالج فيها موضوع الأرض والمرأة على حد سواء وكانت الرّواية بمثابة خطاب سياسي يدعو فيه إلى الإصلاح.[1]

وقد تلت هذه الرّواية محاولات أخرى فرضت نفسها على الساحة الأدبية وأصبح الكاتب الجزائري يعبر بكل حرية عن الأوضاع التي هدأت معالمها واتضحت،لأن الرّوائي الجزائري كان بحاجة إلى التحرر من القيود التي كانت تكبله وتمنعه من أن ينتج أدبا نابعا من قناعته الفكرية،ومتشبعا بأصوله العربية لأن الرّواية كانت تعبر عن الحياة اليومية للفرد الجزائري ومشاكله والتصوير بدقة عن كفاحه ضد العدو،الذي أراد قهر جزائرية الجزائري ومسحه إلى إنسان غربي الفكر،فالرّاوية لبست ثوبها الواقعي وذلك بالتزامها بالثورة والواقع الثوري،وبهذا الالتزام خطت الرّاوية خطوات واسعة بأسلوب عربي رشيق وغدت تأخذ مكانها كفن له تأثير وفاعلية.

وبالتالي ظهرت أعمال أخرى كأعمال"طاهر وطار" في أعماله الروائية (اللاز) (الزلزال) أيضا"رشيد بوجدرة" في رواية(التفكك) ورواية(الظهيرة) لـ "مرزاق بطاش" وقد

[1]–شايف عكاشة: مدخل إلى علم الرّواية الجزائرية ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1990،ص 108.

مدخل: الرّواية الجزائرية بين النشأة والتطور

وصلت الرواية التي كانت في عبقريتها مضطهدة من طرف الاستعمار،وأصبحت أداة للكفاح وسلاحا ضد من يسعى في صدها عن التفتح و الانطلاق،فكانت الصورة الفوتوغرافية الحقيقية لواقع الشعب الجزائري.

الفصل الأول: مفاهيم ومصطلحات في الهوية والذّاكرة

المبحث الاول : مفاهيم و مصطلحات في الهوية و الذّاكرة .

المبحث الاول : ماهية الهوية .

1- مفهوم الهوية .

1- لغة .

2- اصطلاحا .

أ- الهوية في الفكر الغربي والعربي .

ب – الهوية في الفلسفة .

ج – الهوية في علم النفس .

د – الهوية في علم الإجتناع .

2- الانا و الآخر المفهوم و المصطلح .

المبحث الثاني : ماهية الذاكرة .

1- مفهوم الذاكرة .

1- لغة .

2- اصطلاحا .

أ – الذاكرة في الفلسفة .

ب – الذاكرة في علم الاجتماع .

ج – الذاكرة في علم النفس .

3- أشكال الذاكرة .

4 – انواع الذاكرة .

2- التاريخ في الرّواية الجزائرية .

المبحث الثالث : الهوية و الذّاكرة في الرّواية الجزائرية .

1- التراكم السردي و سياقاته الجزائرية .

أ – كتاب الأمير لواسيني الاعرج .

ب - رواية كولونيل الزيربر لحبيب السايح .

الفصل الأول: مفاهيم و مصطلحات في الهوية و الذاكرة.

تثير مسألة الهوية حيرة وقلقا لدى الباحثين والدّارسين في شتى المجالات الأدبية والفلسفية والنفسية، والاجتماعية والتاريخية، والمعرفية وحتى السياسية من ناحية ضبط المصطلح والمفهوم،كما طرحت قضيتها عدة إشكالات وتساؤلات حول أصلها وماهيتها،إلاّ أنها ظلت مصطلحا يطلب دوما التجديد والتنويع في المعنى .

المبحث الأول : ماهية الهوية:

أولا: مفهوم الهوية:

الهوية لغة:عرّف اللّغويون الهويّة في مصنفاتهم على النحو التالي :

ورد في لسان العرب أن:"الهوية تصغير هوة وقيل الهوية بئر بعيدة المهواة"[1]،فالهوية عند ابن منظور لا تخرج على كونها الوسيط الجامع والمكان الذي تجمع فيه الأشياء كالحفرة والبئر.

أما "الشريف الجرجاني" يوضح معناها فيقول:"الهوية الحقيقية المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النّواة على الشّجرة في الغيب المطلق،والهوية السارية في جميع الموجودات ما إذا أخذت حقيقة الوجود لا بشرط لا بشيء"[2]،إنّها الصّفة الثابتة في الذّات التي لا تتبدل ولا تتأثر،والهوية ما يبدو لنا من الموجودات في الأرض للتعبير عن الحقيقة المطلقة الرّاسخة في الذات الإنسانية،كما تأخذ معنى المرجع والمنبع لتعد "الهوية هي الأصل والجوهر فالهوية

[1]– ابن منظور:لسان العرب، ط1،دار صادر بيروت،دار الكتب العلمية،2005،ص،793.

[2]–الشريف الجرجاني:التعريفات،تحقيق:إبراهيم الأبياري،ط1،دار الكتاب العربي،بيروت،لبنان،1998،ص 137،137.

من هو بمعنى جوهر الشيء وحقيقته،وبالتالي فإنّ هوية الشيء هي ثوابته التي تتجدد وتتغير،تفصح عن ذاتها ما بقيت الذّات على قيد الحياة".[1]

وأما في قاموس"المنجد في اللّغة والأعلام"وردت كلمة الهوية على أنها مشتقة من الضمير"هو"،"الهوية:(هو) ضمير للغائب المفرد المذكر،ويقال للمثنى(هما)وجمع المذكر (هم)،ويقال للمؤنث المفرد(هي) وللمثنى(هما) وللجمع(هن)،والهوية حقيقة الشيء أو الشّخص المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية، وذلك منسوب إلى هو بالهو: لفظ مركب من هو ، جعل إسما معرفا باللام ومعناه:"الاتحاد بالذات".[2]

وبهذا فإنّ المفهوم اللغوي للهوية يتخذ معان عدّة،فهي تشير إلى وحدة الذّات أي مطابقة النفس،والخصوصية بمعنى التفرد والامتياز عن الآخرين،كذلك تتخذ معنى جوهر الشيء ومنبته وأصله ومرجعيته،كما تحمل معاني المماثلة،التجانس.

2. الهوية اصطلاحا:عند البحث عن المفهوم الاصطلاحي للهوية نصطدم بمعرفة أنّها تجمع متناقضات عدّة بين ما هو محسوس وما هو مجرد،إنّها واحد يعبر عن الأنا،متعدد يمثّل الجماعة تمتلك قدرة فائقة في التوفيق بين المتماثلات والمختلفات وهي أساس في الذّات كونها "ما يصمد من الإنسان عبر الزمن إذ تلازمه مكونة شخصيته ومحدّدة معالمه بشكل ثابت ممّا يمنح إبداعه طابعا خاصا،فلا يكون مسخا للآخرين..."[3]،أما المفكر الفرنسي"أليكس ميكشيللي" يعرفها بأنّها "مركب من المعايير الذي يسمح بتعريف موضوع أو شعور داخلي ما،وينطوي الشعور بالهوية على مجموعة من المشاعر المختلفة،كالشعور

[1]–سعد فهد الذويخ:صورة الآخر في الشعر العربي من العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي،ط1،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،عمان،الأردن،2009، ص20.

[2]–لويس معلوف:المنجد في اللغة والأعلام لمجموعة من الباحثين،ط2، دارالمشرق،2000،ص875.

[3]–ماجدة حمود:إشكالية الأنا والآخر نماذج روائية عربية،عالم المعرفة،الكويت، 2013،ص15.

بالوحدة والتكامل والانتماء والقيمة والاستقلال والشعور بالثقة المبني على أساس إرادة الوجود."[1]

فالهوية هي معيار أساس في التعريف بمعالم الشخصية الإنسانية،إذ يحدد وجودها واستقلاليتها كذات فردية لها إحساس بفردانيتها ولها شعور بالانتماء إلى جماعتها.

إنّ مفهوم الهوية يشير إلى جملة الصفات الجسدية الظاهرة في الإنسان، التي تميزه عن غيره، "إذ يمكن للمرء أن ينظر للهوية على أنها مجموع سماته المميزة والدائمة،التي تميزه بوصفه مخلوقا لا تخطئه العين،والهوية هي ما يمكن للإنسان أن يوصف به للآخرين...إلّا أنها أيضا ما أصف فيه نفسي عندما أتأمل ذاتي بصورة مكثفة وأشكال صورة ذاتي"[2]،فالهوية تجعلنا نعرف الشخص استنادا إلى مميزاته الثابتة و الخاصة به دون غيره، بما يعرف ماهيته وأصله وليكون هو نفسه.

تعبر الهوية عن"التشابه الموجود في خاصية أو مجموعة من الخصائص المميزة عن بقية الأفراد،وبالتالي فإنّ الهوية بهذا المعنى يمكن أن تبدأ من الأخص وتصعد من الأعم أو تنزل من الأعم"[3]، إذ أنّ هذه التمثيلات والصفات المتجانسة هي التي توحّد الأفراد وتكسبهم هوية واحدة،قد تتسع أو تضيق حسب إحساس الذّات المفردة بانتمائها إلى الجماعة.

هناك من يرى أنّ"الهوية فيض متجدد لايمنعه ثبات نواته من إمكانية التفاعل مع الواقع المتغير،إنّ الهوية السردية ليست هوية ثابتة،وذلك لاتساعها شمولا وفيضا بفعل تجارب الذّات اليومية،وبذلك تظل الهوية مشروعا يطلب دوما التأسيس،وليس هناك نقطة يكتمل

1_أليكس ميكشيللي:الهوية،ترجمة:علي وطفة، ط1،دارالوسيم،دمشق،1995،ص15.

[2]– بيتركوزان (Petercozen):البحث عن الهوية وتشتتها في حياة إيريك إيركسون وأعماله، ترجمة: سامر جميل رضوان،دار الكتاب الجامعي،العين،دولة الإمارات العربية المتحدة،2010،ص93.

[3]–محمد العربي ولد خليفة:المسألة الثقافية وقضايا اللّسان والهوية،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2003،ص 107.

عندها إنجاز،كما أن تحقيقها على نحو تام ليس ممكنا".[1] فهي تحمل في طياتها أمرا ذاتيا وموضوعيا في آن واحد،تنطوي على أبعاد نرجسية من جهة وعلى أسس جماعية من جهة أخرى،إنّها تتجددّ باستمرار تتقاسم مع الذّات أزماتها ومشاكلها التي تعانيها،وتسعى لتخطيطها لتصل إلى خصوصية معتدلة متزنة .

تسعى الذّات إلى الحفاظ على هويتها،وهي ليست بالكيان الذي يعطى دفعة واحدة إنما هي حقيقة تنمو وتعيش فيها طول حياتها،وعلى أساس من ذلك"لا تكون الهوية كاملة أبدا وهي ليست شيئا تدركه الحواس،إنّما هي صيرورة غير منتظمة،إنّها قيد البناء على نحو دائم وهذا يعني أنها لا تتمتع بأي استقرار"[2]،فالهوية مفهوم معنوي مجرد أكثر منه حسي ملموس مجسد،وربما تجمع بين الأمرين،هي لا تتوقف عن اتخاذ مفاهيم متنوعة وجامعة بين الحدود المتناقضة التي يمكن لنا من اتخاذ موقف تجاهها أو الخروج بحكم عليها.

نلفي إلى جانب مصطلح الهوية مصطلحات تتداخل وتتشابك معه بالشّكل الذي يكاد الباحث يساوي بينهما في مفهومها وهي:الماهية،الذات،الأنا،الأنيت والتي سنحاول أن نستجلي بعض مفاهيمها.

تعرف الهوية "L'identité" كمفهوم تجريدي عند "أرسطو" على أنّها الجوهر الثابت أو أنّها حقيقة الشيء من حيث تميزه عن غيره،وتسمى أيضا وحدة الذات".[3]

وهذا المفهوم يبدو على قدر عال من العمومية وهو بمثابة القاعدة المجردة،وقد مر هذا المفهوم بتطور عبر مراحل التفكير الإنساني،وجاء"بول ريكور"،الذي يعد من أهم الفلاسفة

---

[1]–بول ريكور:الهوية والسرد،ترجمة:حاتم الورفلي،دار التنوير،بيروت،لبنان،2009،ص30 31 .

[2]–نهال مهيدات:الآخر في الرّواية النّسوية العربية(في خطاب المرأة والجسد والثقافة) ،ط1، عالم الكتب الحديث،الأردن، 2000، ص11 .

[3]–المعجم الفلسفي:مجمع اللغة العربية،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية،مصر،1983،ص208.

الذين درسوا موضوع الهوية،حيث بين مفهومين أساسين في قضية الهوية:"الهوية المطابقة"، و"الهوية الذاتية ".

وجاء"ريكور" بمصطلح جديد هو "الهوية السردية"،التي أفرد لها حيزا كبيرا في دراسته إذ يعرفها على أنّها:"ذلك النوع من الهوية،الذي يكسبه النّاس من خلال الوساطة الوظيفية."[1]

ويحظى مصطلح الهوية بحضور لافت في الفلسفة العربية،ولاسيما في العصر الحديث،عندما انبرى ثلة من المفكرين والفلاسفة العرب بطرح كثير من القضايا المتصلة بالإنسان والحياة والكون،وكان لهذا المصطلح نصيبه مع الفيلسوف "حسن حنفي" فيقول "ليست الهوية موضوعا ثابتا أو حقيقة واقعة بل هي إمكانية حركية تتفاعل مع الحرية".[2] أي أن "الهوية " قائمة على الحرية مرتبطة بها في علاقة متكافئة لأنها إحساس بالذّات والذاّت حرة واعية.

تعتبر الهوية في علم النفس جملة من الصفات السيكولوجية المتطابقة والموحدة الخاصة بفئة من الناس،وتكسبهم تطابقا فكريا وعقليا،بمعنى إحساس الشخص بالانتماء لنفسه وذاته أولا،ومن ثمة انتماءه وعضويته لهذه الطبقة،من هذا المنطق يمكن اعتبار أنّ "الهوية هي الشّعور بأنّ المرء هو نفسه، المعرفة من هو المرء... فالنّفسانيون غالبا ما فهموا الهوية مفهوم الذّات... ودرس الأطباء النفسيون فقدان الهوية في الأمراض الفصامية،وبحث المحللون النّفسيون الأجزاء اللاشعورية للهوية السلبية."[3] أي هي صورة الذّات وما تحمله من

---

[1]–ديفيد وورد:الوجود والزمان والسرد"فلسفة بول ريكور"،ترجمة:سعيد الغانمي،ط1،المركزالثقافي العربي، الدّارالبيضاء،المغرب، 1999،ص251،253.

[2]– حسن حنفي:الهوية،ط1،المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة، 2012،ص23.

[3]–بيتركوزان:البحثعن الهوية وتشتتها في حياة إريك إيريكسون وأعماله،ترجمة: سامر جميل رضوان،دار الكتاب الجامعي العين،الإمارات العربية المتحدة،2010،ص 92،93.

مظاهر داخلية،والتي يعرف بها نفسه،لأنها مركز الإحساس والتفكير في الشخصية بدونها يضيع ويصاب بالأمراض النفسية ليصير إنسانا بلا هوية.

أما في علم الاجتماع ترتبط الهوية بالمجتمع وتتحدد به،كونها تمثل ظاهرة اجتماعية تحددها ماهية المجتمع،وهوية المجتمع، وهوية الفرد جزء منه تتحدد بالعناصر الاجتماعية الثابتة في المجتمع والتي لا يوجد المجتمع من دونها،فالجانب الثّابت الواحد الدّائم الذي لا يتغير بتغير الأوضاع والظّروف في الفرد والمجتمع وفي الطبيعة ومن دونه ينهار هذا الجانب هو هوية المجتمع،مثل الإسلام في المجتمع الإسلامي واللّغة العربية في المجتمع العربي... ويختلف المقوم الذي يحدّد هوية المجتمع من مجتمع إلى آخر.

"الهوية مركب مبني،ومعترف به جماعيا،وذلك من دلالات الذّات الممتدة من عضوية الفرد كالطّبقة والعرق واللّغة..."[1] إذن فالهوية تقوم على أساس يتمثل في الطّبقة،العرق، الدّين،واللّغة.

1-الأنا والآخر: المفهوم و المصطلح

تلعب ثنائية الأنا والآخر دورا هاما في تشكيل الهوية عند الفرد،بحيث يحتل موضوع الأنا والآخر مكانة كبيرة في تاريخ الفكر عموما،ولأن له عدة تعريفات ومفاهيم و مفردات أخرى معبرة عن هذه الثّنائية مقابلة لها الذات،الغير،السلوك،الهو...لذلك من الأجدر أن نقف عند بعض المفاهيم اللّغوية والإصطلاحية لهذين الحدين (الأنا والآخر).

1.لغة:

ورد في "لسان العرب" أن كلمة "أنا""اسم مكنى،وهو للمتكلم وحده،وإنّما ينبغي على الفتح فرقا بينه وبين أنْ،التي هي حرف نصب للفعل،والألف الأخيرة هي لبيان الحركة في الوقف".[2]

[1]–عزيز العظمة وآخرون:مفاهيم عالمية للهوية،ترجمة:عبد القادر قنيني،ط1،الدارالبيضاء، بيروت، 2005،ص67،68.

[2]–ابن منظور لسان العرب،مرجع سابق،ص38.

كما جاء في معجم "الوسيط" أن كلمة "أنا" "ضمير رفع منفصل للمتكلم أو المتكلمة".[1] فمن خلال هذه التعريفات للأنا يتبين لنا أن "الأنا" هي وصف للشخص المذكر أو المؤنث تخص المتكلم وحده،وهذه الأنا تصور الشّخص أو تعكس شخصيته وأفعاله.

أما "الآخر" فقد ورد في معجم "الوسيط" على أنه:"الآخر: تأخر، والشيء جعله بعد موضوع هو الميعاد أجله (تأخر) عنه جاء بعده،وتقهقر عنه ولم يصل إليه والآخر أحد الشيئين، ويكونان من جنس واحد".[2]

كما جاء مفهومه في"منجد اللغة والأدب والأعلام" "بمعنى غير،جمع الآخر وأخريات، ومن الكناية (أبعد الله الآخر) أي من غاب عنا وليس منا"[3]،نجد أن المفهوم اللّغوي للآخر في المعاجم العربية يعني الغير وكل ما هو مخالف للذات.

2.اصطلاحا:

"الأنا"هي الذّات Subject،وماتحمله من مظاهر وخصائص ثقافية أو نفسية أو إيديولوجية،وما تشتمل عليه من أفكار وآمال وطموحات وصراعات وتوترات..."[4]،أي أنها مجموع السّمات التي تميز الذّات وتعرف بها من خلال مظاهر داخلية (التفكير،الوعي،القيم...) وأخرى خارجية (الشكل،اللباس،المظهر...).

والأنا جملة من السّمات المتوارثة التي تكون الفرد في مجتمعه،يسعى جاهدا للتأصيل لها والحفاظ عليها،لأن"الذّات أو الأنا هي مركز شخصي وإنّها لا تنمو ولا تفصح عن قدرتها إلاّ من خلال البيئة الاجتماعية،وأن الشّعور بالأنا لدينا لا يبرز دون أن يكون مصحوبا

[1]–إبراهيم مصطفى وآخرون:معجم الوسيط،المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر،تركيا،ص28.

[2]–المرجع نفسه،ص9.

[3]– لويس معلوف:المنجد في اللغة والأعلام،مرجع سابق،ص5.

[4]–سعد فهد الذويخ: صورة الآخر في الشعر العربي من العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي،مرجع سابق،ص7.

بذوات الآخرين"[1]،فالآخر إذن شرط في معرفة الأنا لنفسها ومعرفتها لذات الآخر كذلك، كأنهما مولودان معا ولا يمكن عزلهما عن بعض:لأن"الآخر حضور يحتد فيه شعور الذّات بذاتها وتزداد رغبتها في الاكتمال عبر الامتزاج به أو بما يرمز إليه."[2]

إنّ الآخر من منظور علم النفس هو مجموعة من "السلوكات الاجتماعية والنفسية والفكرية التي ينسبها فرد/ذات،أو جماعة ما إلى الآخرين،مما يحيل إلى أنّ الآخر في المجال العام للهوية."[3]

[1]–محمد الخباز:صورة الآخرفي شعر المتنبي (نقد ثقافي)،ط1،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،لبنان،2009،ص23.

[2]–سعد البازغي:مقاربة الآخر مقارنات أدبية،ط1،دارالشروق،القاهرة،مصر، 1999،ص12.

[3]–سعد فهد الذويخ: صورة اللآخر في الشعر العربي، مرجع سابق،ص10.

المبحث الثاني: الذّاكرة

تعتبر الذّاكرة إحدى الموضوعات الرّئيسية التي حظيت باهتمام بالغ في إطار علم النّفس المعرفي،حيث تم تحديد مراحلها الأساسية كالتّرميز والتّخزين والتّذكر،كما تم الاهتداء إلى صور عديدة لقياسها كالاسترجاع والاحتفاظ وغيرها،لكن البحوث المتلاحقة أظهرت مدى تعقد هذا النظام وحساسيته ومدى ارتباطه وتفاعله مع عمليات معرفية أخرى كالانتباه والوعي والإدراك والتّعلم وغيرها.

تعريف الذّاكرة:تكتسي الذّاكرة أهمية بالغة باعتبارها واحدة من العمليات العقلية المحيّرة لدى الإنسان،إذ لا يمكن تصور الحياة والقيام بأعبائها دون ذاكرة .

1- **الذّاكرة لغة:**نجد لفظ الذّاكرة(Mémoire)في قاموس"محيط المحيط"،"ذكر الشيء، يذكره ذكرا،وتذكارا،أي حفظه في ذهنه،وذكر الله تعالى مجده،وسبحه، وذكر الشيء بلسانه قال عنه شيئا...وذكر اسم الله نطق به".[1]

ويرجع "ابن منظور" لفظ "الذاكرة" إلى الفعل "ذكر"وهي مؤنث لكلمة ذكر"والذّكر:جرى الشيء على لسانك...والذّكر والذّكرى نقيض النّسيان...واستذكر الرّجل:ربط في أصبعه خيطا ليذكر بيه حاجته،والتّذكر:تذكر ما نسيته،ورجل ذكير:جيد الذّاكرة والحفظ".[2]

2- الذّاكرة اصطلاحا:انطلق"أرسطو"من المادة المحسوسة وأسس نظريته العلمية عليها،وقد طرح مسالة الذّاكرة وعلاقتها بالماضي،"حيث يرى أنها لا ترتبط بالمستقبل،(وإلا لكانت تنبؤا أو تكهنا)ولا بالحاضر لأنه يشكل مادة الإحساس والفكر،ولكننا لا نستطيع أن نتكلم عن

[1]-بطرس البستاني:محيط المحيط، طبعة جديدة، مكتبة بيروت، 1987،ص 310.

[2]-ابن منظور: لسان العرب، مادة (ذ.ك.ر)، مرجع سابق ص 308، 310.

الذّاكرة بمعزل عن الزّمن فتحليل عملية الذّاكرة يتقاطع حكما مع تحليل الزّمن،لذا فإنّ كل تذكر يفترض وجود زمن".[1]

كما يربط "بول ريكور" الذّاكرة بالتّاريخ من جهة وبالنسيان من جهة أخرى،"حيث يرى أن الذّاكرة تتعزز بالتّاريخ،لاسيما التّاريخ المكتوب(نصوص منشورة،مقالات،كتب تتخللها جداول وخرائط،صور...)،وينتقل من ثم إلى وجوب التّذكر،لاسيما عندما تحاصر الذّاكرة بخطط خبيثة تراهن على النّسيان،ويتأكد الأمر في حالة المنتصر الذي يحاول أن يطمس ذاكرة المغلوب،أي أن يفرض النّسيان على ذاكرته".[2]

والذّاكرة من وجهة نظر عالم الاجتماع الفرنسي"موريس هالبفاكس":"أن الذّاكرة ظاهرة مجتمعية،وليست مجرد إرث بيولوجي تتداوله المحافل العلمية".[3]

أما الذّاكرة ف يعلم النفس،فقد عرفها"جور جهيلر"على أنّها:"حفظ أو استباق معلومات و مهارات مكتسبة من قبل،ومعنى ذلك أنّ الذّاكرة هي مستودع الذّكريات والمعلومات والمعارف العقلية والمهارات الحركية والاجتماعية المختلفة"[4]،أي أنّ الذّاكرة مجموعة الآليات النّفسية،التي تساعد الإنسان على تذكر أشياء حدثت له في الماضي.

3- أشكال الذّاكرة:

و تنحصر في ثلاث مسائل أساسية يعتمدها علماء النفس لقياس الذاكرة:

[1]-جمال شجيدة:الذاكرة في الّرواية العربية المعاصرة،ط1،المؤسسة العربية للدراسات والنّشر، بيروت،2011،ص53.

[2]-بول ريكور:الذاكرة،التاريخ،النسيان،ترجمة:جورج زيناتي،ط1،دار الكتاب الجديد المتحدة،2009، ص567،569.

[3]-زهير سوكاج:مراجعة كتاب الذّاكرة الجمعية لموريس هالبفاكس، العدد9 -33،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،الدّوحة 2020،ص176.

[4]-محمد زيغور:حقول علم النفس الفيزيولوجية،ط1،دارالفكر العربي،بيروت،لبنان،2002،ص162.

أ- التّعرف:

يمكن اعتبار التّعرف شكلا من أشكال القدرة على التّمييز بين الأشياء التي سبقت أن مرت بخبرتنا أو التي تعلمناها، وبين الأشياء الجديدة،"ويحدث هذا النّوع عند رؤية الفرد لخبرة سابقة فيتعرف عليها وتمثل عملية تمييز تلك الأشياء التي سبق للفرد أن رآها أو تعلمها، والتّعرف هو ما يحدث في حياتنا اليومية عندما نرى شخصا ما يبدو مألوفا جدا و لكنّنا لا نستطيع ولا يمكننا أن نذكر اسمه".[1]

ب- الاسترجاع (الاستدعاء):

وهو أكثر صعوبة من التعرف باعتبار أنه"قدرة المرء على استدعاء أو إعادة مادة سبق تعلمها أو الاحتفاظ بها في ذاكرته،ويكون الاستدعاء لفظيا،وذلك بإعادة القيام بالعمل أو السّلوك المتذكر بنفس الطريقة التي كان قد تعلم بها".[2]فالاسترجاع هو استدعاء فكرة معينة سبق أن مرت بتجربتنا،وقد تكون هذه الفكرة مادة تعلمناها وبقيت راسخة في ذاكرتنا.

ج- الاحتفاظ:

الاحتفاظ أو كما يسمى إعادة التعلم أو درجة الوفر،يشير إلى أنّ المعلومات الّتي تعلّمها الفرد في الماضي تصبح قابلة للنسيان بعد فترة من الزمن، ومع ذلك فإنّ هذا الانخفاض في الذّاكرة لا يعني أنّ المعلومات قد تمّ نسيانها بالكامل من الذّاكرة.

د- الأداء:

يمثل الأداء صورة أخرى لتذكر العادات والمهارات الّتي تعلّمها الفرد بشكل جيّد في السّابق حتى أصبحت آلية مثلا: قيادة السّيارة .

---

[1]-جابر ناصرالدين:محاضرات في علم النفس الفيزيولوجي، قسم علم النفس وعلوم التربية،كلية الآداب والعلوم الاجتماعية،جامعة محمد خيضر ،بسكرة، 2004/2003،ص58.

[2]-جودت بن أحمروآخرون:مدخل إلى علم النفس،ط1،مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع دار العلمية الدّولية، عمان،الأردن، 2002،ص125.

4- أنواع الذاكرة:

أ- الذاكرة الحسية:

ويمثل التّخزين الأولي لمعلومات وأحداث معينة،جرت للفرد والملاحظ أنّ "للذّاكرة الحسية كثرة وسرعة في ضياع المعلومات،وعلى ذلك فإن لم تنقل المعلومات من مخزن لآخر فسوف تفقد،ولقد ركز العلماء في أبحاثهم على الذّاكرة البصرية والسّمعية في الذّاكرة الحواسية لما لها من أهمية في تخزين المعلومات عن الفرد بشكل عام".[1]

ب- الذاكرة قصيرة المدى:

بعد التّخزين الأولي للمعلومات والأحداث في النوع الأول تتحول إلى النوع الثاني وهو الذّاكرة قصيرة المدى،هذا النوع هو"مخزن وقتي يستطيع الشّخص فيه الاحتفاظ بعدد من المعلومات لوقت قصير حتى يتم نسيانها أو أنّها تتعرض لمعالجات جديدة،ثم يتم نقلها إلى الذّاكرة طويلة المدى".[2]

ج- الذاكرة طويلة المدى:

يشكل هذا النّوع"جزء من نظام الذّاكرة العام،الذي يثبت معرفتنا بالعالم من حولنا إذ يكون هذا النّظام مؤهلا لتخزين كمية هائلة من المعلومات والحقائق والمعاني في الذّاكرة طويلة المدى بشكل عام".[3]

إلاّ أنّ كمية المعلومات التي يحتفظ بها في الذّاكرة طويلة المدى أكبر من تلك التي يحتفظ بها في الذّاكرة قصيرة المدى،"فالأشخاص يتذكرون حقائق ومفاهيم وأحداث ومعارف كثيرة،في حين أن بعضهم تم اكتسابها في الصغر".[4]

---

[1]-محمد زيغور:حقول علم النفس الفيزيولوجية ،مرجع سابق،ص60.

[2]-جودت بن أحمر وآخرون:مدخل إلى علم النفس،مرجع سابق،ص126.

[3]-لطفي أبو الهيجاء:أنماط من الذّاكرة الدّلالية طويلة الأمد،مجلة العلوم العربية للعلوم الإنسانية،مجلد 8،العدد1988،29،ص201.

[4]-جودت بن أحمر وآخرون:مدخل إلى علم النفس،مرجع سابق،ص126،127.

تؤدي الذّاكرة دورا هاما، حيث تقوم بحفظ الأحداث الخاصة بمواقف معينة،والحاصلة في زمان ومكان معينين وتشكل بها خيرات الفرد،فالذّاكرة هي آلة تخزين الأحداث والرّموز والشّخصيات والحقائق والمعارف،واسترجاعها متى ما أراد الشخص ذلك.

2- التّاريخ في الرّواية الجزائرية:

الحديث عن التّاريخ في الرّواية،حديث متشعب ذو إنفتاحات معرفية واسعة الانتشار كون الرّواية من أكثر الأجناس الأدبية احتواءا للمعرفة الإنسانية في العصر الحديث،"فكل ما في الحياة هو من اهتمامها فالنّفس والمجتمع والمشاعر والتّاريخ والماضي والحاضر من الحياة"[1]،وكأن الرّواية بهذا المفهوم هي صناعة كينونة الإنسان مادامت تبحث في مقولات الحياة وعناصر الوجود.إنّ الذّهاب بالرّواية إلى التّاريخ يجعلنا نستحضر آليات إنتاج النّص الرّوائي ضمن خطاب التّاريخ الموظف عبر تشكيلات سردية مختلفة تقرأ الماضي بشيء من التميز والتفرد،بغية إعادة إنتاجه مجددا أو بالأحرى"فالرّوائي يرسم الوجود أثناء اكتشافه لإمكانيات غير معروفة تعكس أعماق العالم الإنساني"[2]،وأنّ هذه الإمكانيات تفتح مواطن السّرد على دفعات التّاريخ كأحداث إنسانية شيّدها العقل البشري،ولهذا يبدوا الصّراع قائما بين الرّواية والتّاريخ حين تكون العلاقة قائمة بينهما مستحيلة وممكنة في نفس الوقت،فهو الصّراع بين الذّاكرة الإبداعية المفتوحة على تخوم الذّات والرّؤية الجمالية المستقلة على خطاب التاريخ كمعرفة وانجاز إنساني.

وعليه يمكن القول إنّ الرّواية تهدف من خلال تعاملها مع التّاريخ أساسا،إما إلى إعادة بعث ذلك التاريخ وتأكيد قداسته، وإما إلى نقد وتبيان ما أغفله أو تجاوزه، أو لم يمنحه حقه. وقد نجد العديد من الروائيين الجزائريين اعتمدوا على المادة التاريخية في كتابتهم الروائية

---

[1]-نضال الشمالي:الرّواية التّاريخية،بحث في مستوى الخطاب في الرّواية التّاريخية العربية،ط1،عالم الكتب الحديث،الأردن2006،ص109.

[2]-محمد القاضي:الرّواية والتّاريخ،دراسات في التّخييل المرجعي،ط1،دار المعرفة للنشر تونس،2008، ص11.

منهم:"الطاهر وطار"من خلال رواياته(عرس بغل،الحوات والقصر ...) و"جيلالي خلاص" في (رائحة كلب) و"زهور ونيسي" في رواية (من يوميات مدرسة حرة)، و"واسيني الأعرج" في(جغرافية الأجساد وكتاب الأمير...) و"أحلام مستغانمي" في (ذاكرة الجسد) وغيرهم من الروائيين...

المبحث الثالث: الهوية والذّاكرة في الرّواية الجزائرية:

يعد موضوع الهوية من أكثر القضايا التي تستفز العقل البشري بمختلف إنتماءاته هذا ما أنتج تداخلا عميقا في ما يحيط هذه القضية من أفهام و مفاهيم،خاصة لما يتعلق الأمر بالاشتغال عليها كمؤنث تخييلي في النص الأدبي،وقد تدرج موضوع الهوية كمحفز جوهري لتوسيع مساحات الذّاكرة في مختلف الفنون السردية.

وقد شكل موضوع الهوية جوهر الرّواية الجزائرية في مرحلة البدايات بوصفها سيرورة سيكولوجية تتوسل الذاكرة، هذه التي ما فتئت تمثل المتكأ السردي الذي يحاور الفرد في أناه وتاريخه،وقد كانت الرّواية الجزائرية وقتئذ حديثة عهد بالثّورة التحريرية ما عزز سؤال الهوية لدى المثقف وكذا الفرد العادي،حيث لا يخفى على القارئ روايات"الطاهر وطار" و"عبد الحميد بن هدوقة" ذلك الدّفق الوطني الذي تكثف على مساحات واسعة سرديا.[1]

لكن الذي وجب الإشارة إليه وهو أنّ الهوية في الأدب عامة وفي الرّواية خاصة قد تقرأ من زاويتين،الأولى هي توظيف الهوية كقيمة سردية يشتغل عليها النص الروائي اجتماعيا وثقافيا وهذا الذي لم يغفل عنه الدّرس النّقدي في قراءته للمنجز الرّوائي الجزائري،خاصة عندما يتم المزج فنيا بين الهوية والذّاكرة أو لنقل عندما تتوسل الرّواية الذّاكرة من أجل تبئير قيمة الهوية مثل الذي نقرأه في كتابات جملة من الرّوائيين الجزائريين مثل: "طاهر وطار"، "بن هدوقة"،"بقطاش"و"جيلالي خلاص"،وكذلك من لحقهم من الجيل الثاني من الرّوائيين مثل:"عز الدين جلاوجي"،"محمد مفلاح"،"أحلام مستغانمي"...[2]

أما الرّاوية الثانية التي نشدّد الاهتمام بها وهي الهوية التي يكتسبها النّص الرّوائي نفسه من خلال جملة من المرتكزات السّردية مثل: اللّغة والشّخصيات واسم الأماكن،هذه التي

[1]–عبد الحميد ختالة:الهوية كقيمة سردية بارزة في الرّواية الجزائرية،مجلة النصر الإلكترونية،الجزائر،01ديسمبر 2021 .

[2]- مرجع نفسه.

تعطي للنص هويته بغض النّظر عن معرفة كاتبه وانتمائه،فالذي اشتغلت عليه ثلاثية "الأرض والريح" لعز الدّين الجلاوجي أكبر من أن يصنفها ضمن الرّواية التاريخية فحسب، سيما وقد برزت فيها كل عناصر الهوية الجزائرية.[1]

لقد اشتغلت الرّواية الجزائرية على موضوع الذّاكرة واستنبطت فيه سؤال الهوية كقيمة سردية بارزة،وهذا ليس غريبا عن الكتابة السردية،حيث تبقى الرّواية تشكيل آخر للحياة،ولا لحياة عن قيمة الهوية كمعطى إنساني وديني وثقافي،ثم إنّ النّصوص التي لا تشتغل على الذّاكرة قد استثناها الدّرس النقدي تحت مسمى الاستشراق.

1- استدعاء الذّاكرة التّاريخية في السّرد الجزائري المعاصر:

للرّواية الجزائرية مكانة في الأدب العربي خاصة والأدب العالمي عامة،حيث ضلت تحمل هم الشّعب الجزائري وقضاياه المتعددة والمتشبعة ماضيا ومستقبلا.

فكانت مرآة عاكسة لآمال وآلام الشّعب،وبهذا الفن استطاع الرّوائيون الجزائريون الكبار أمثال:"الطاهر وطار،رشيد بوجدرة،عبد الحميد بن هدوقة،واسيني الأعرج و الحبيب السايح" التعريف بهوية الأمة الجزائرية وتاريخها المجيد،ولقد أسهمت الرّواية التّاريخية عند الكثير من الكتّاب الجزائريين في إماطة اللّثام عن الكثير من القضايا التي زادت في بلورة الحقبة التاريخية أو كشف عنها.[2]

[1]-عبد الحميد ختالة:الهوية كقيمة سردية بارزة في الرّواية الجزائرية،مرجع سابق.
[2]-مرجع نفسه.

1- التّراكم السّردي الجزائري وسياقاته التّاريخية:

أ- كتاب الأمير لواسيني الأعرج:

يعد"واسيني الأعرج"من أبرز الرّوائيين الجزائريين وأكثرهم قربا من الحرب في فترة حرب التحرير،وهذا ما جعله يستلهم التّاريخ الوطني ليجعل منه مادة روائية بامتياز،فتوظيف التّاريخ عنده ليس عشوائيا،بل ملمحا من ملامح التّجريب وقد بلغ"واسيني"قمة التّاريخ محاولا مزج المكون التّاريخي بالمكون الرّوائي،فظهرت قوة واسيني التّجريبية التّجديدية التي تجلت بشكل واضح في الرّوايات الأخيرة التي يكتبها ويحاول من خلالها مساءلة التّاريخ،مما يثير جدلا نقديا كبيرا،إذ ثمة فارق بين التّاريخ والمتخيل،وهذه الرّواية (كتاب الأمير) أثارت الكثير من الجدل في الأواسط الأدبية والنقدية".[1] وهي ليست الأولى التي استقت مادتها من التّاريخ ولكنها أول رواية نالت قصب السّبق في الكشف عن بعض الحقائق المنسية في حياة وشخصية الأمير عبد القادر الجزائري.

هذه الرّواية لا تقول التّاريخ ولا تتقصى الأحداث والوقائع،بل تستند على المادة التّاريخية،وتدفع بها إلى قول ما لا يستطيع التاريخ قوله،تستمع إلى أنين النّاس وأفراحهم وانكساراتهم،إلى وقع خطى"مونسيني ودرويش" قس الجزائر الكبير وهو يركض بشهامته بين غرفة الشّعب بباريس وبيته للدفاع عن الأمير السّجين بأمبواز،وهي رواية رغم كل هذا، ودرس في حوار الحضارات ومحاورة كبيرة بين المسيحية والإسلام،بين الأمير من جهة ومونسيني ودرويش من جهة ثانية،تنقد نظرية تصادم الحضارات إذ أن روح التّسامح الإنساني تجمع شخصين مختلفين في الدّيانة،وهي بذلك تجسد صورة من صور التعايش.[2]

---

[1]-طانية حطاب:جدلية التاريخ والمتخيل في رواية الأمير لواسيني الأعرج،مجلة تاريخ العلوم عدد 04، الجزائر،2016،ص3 .

[2]- مرجع نفسه، ص3.

ولقد استطاع "واسيني الأعرج" أن ينقل لنا صورة حية للواقع الأليم الذي واجهه الأمير عبد القادر الجزائري ومعاناته النّفسية أيام الجهاد ومعاناته أيام الأسر.

والرّواية نقلة نوعية للأدب الرّوائي العربي،بالرغم من وجود تباين في قراءة هذا النّص من خلال أكثر من ناقد أو قارئ،إلّا أنّ ذلك لا يقلل من شأن هذا الكتاب ومن الجهد الطّيب الذي قام به المؤلف بتسليطه الضّوء على حقبة تاريخية من النّضال الجزائري ضد الفرنسيين،وإعادة الأذهان لأحد أبطال الجهاد المبارك"الأمير عبد القادر الجزائري".

يروي واسيني سيرة"الأمير عبد القادر الجزائري"و"القس ديبوش" على لسان راويين أحدهما هو(جون موبي) والأخر غير مذكور الهوية،ومن خلالهما استطاع "واسيني" بسرده العذب أن يقدم صورة جميلة لكل منهما،فالأمير ذلك الفارس النّبيل الذي قدم مصلحة بلاده على أية مصالح شخصية،قاوم الفرنسيين في معارك دامية وكبّدها خسائر بالجملة بمعداته الضّعيفة،أشعل الحب في نفس كل من اتبعوه ومنحوه صفاءهم وثقتهم وحبهم الكبير واتخذوه مثلا وقدوة وقائدا .

تذكر الرّواية أنّ القس"مونسينيو" بعث برسالة إلى الأمير عبد القادر يناشده فيها لإطلاق صراح السّجناء الفرنسيين بغرض إنساني خاصة بعد ما أتت عنده "زوجته البائسة تحمل رضيعها وهي ممزقة الثياب تبكي على زوجها ...[1]فقام الأمير بإطلاق سراحهم وهو مدرك أن مثل هذا الفعل الصادر عنهم سيكتب في التّاريخ بالمقابل توجه بطلب إلى القس في الإفراج عن السجناء.

يقول"واسيني"عن كتاب الأمير ما أردت قوله في العمل أنّ مسألة التّسامح الدّيني موجودة،ولقد لعبت دورا كبيرا في العلاقات الصّحيحة بين مختلف الطّوائف والمذاهب وفي

[1]– طانية حطاب:جدلية التّاريخ والمتخيل، مرجع سابق،ص3.

الحقيقة إنّ كتابة هذه الرّواية جاءت نتيجة مجموعة من التساؤلات حول سؤال الأديان، وسؤال حوار الحضارات،مؤكدا فيها على حوار الحضارات الذي يتم حتى في أصعب الظروف،والرّواية مبنية في هذا السياق.

ب. رواية كولونيل الزيرير لـ الحبيب السايح:

يتبوأ إنتاج"الحبيب السايح"الروائي مكانة كبيرة عند الدّارسين والنقاد،إذ تأسس كقطب في عملية إنهاك المضمر الإبداعي،حتى يخرج من تستراته الكامنة خلف اللّاوعي بإنتاجات الوعي والذّاكرة،حيث تلازم كل عملية إبداعية عملا نقديا يزيد من المبدع تألقا ومتعة في الكتابة،ولم يكن "السايح" في منأى عن تاريخ الجزائر انطلاقا من الثورة ومرورا بالعشرية السوداء و وصولا إلى إسقاط ذلك كله على الواقع المعيشي مستدعيا ومساؤلا التّاريخ زمانا ومكانا وأحداثا وشخصيات ...[1]

وفي الفعل الكتابي للتاريخ يرى "السايح" أنه ليس تسجيلا للواقع،بلهو نصا مختلفا نابعا من موقف فكري وتاريخي اتجاه محنة الجزائر،لذلك لم تكن الرّواية سوى نصا يصور واقعا آخر مختلفا،ففي رواية (كولونيل الزّبربر) يجمع الحبيب السايح بين ذاكرتين ذاكرة التّاريخ وذاكرة الجغرافيا في سرد هذه الرّواية،"الزّبربر" المكان الذي كان أيام الثورة معقلا لجيش التحرير(1954م-1962م)،ليصبح مركز كتائب الجمعات المسلحة 1962م،لقد اعتمد الرّوائي على التّاريخ كمرتكز للأحداث الرّوائية،فنجد في المقطع الآتي يذكر تسليم كراسه من قبل "مولاي بوزقرة"الذي دوّن فيه ذكريات لأحداث جيش التحرير"...ما كان والده مولاي سلمه إيّاه بخط يده في كراسة ذات نابض،قائلا له قبل نقله آخر مرة...أخشى أن لا أعود،هذا

[1]-طانية حطاب:جدلية التّاريخ والمتخيل،مرجع سابق،ص3.

الشيء من حماقات الرّجال ومن حالات ضعفهم...شيء من قدراتهم أيضا، وشيء آخر من شهامتهم، إنّه شيء من تاريخي، فللحقيقة رائحتها المنتنة أيضا ..."[1]

هذه الرّواية هي أول نص روائي يتجرأ على المسكوت عنه في حرب التحرير والعشرية السّوداء فجيل الزبربر يحمل الكثير من أسرار حرب التّحرير والعشرية السّوداء "فالسايح" يتعرض إلى بعض التّفاصيل التي لم يذكرها التّاريخ،تعكس أخطاء وتجاوزات فيقدم صورة جديدة واقعية عنها،حيث أنّ البطل "بوزقرة" عاش جحيم الثّورة وذاق مرارة الخيانة.

[1]– الحبيب السايح : رواية كولونيل الزبربر ص 54.

الفصل الثاني : الهوية و حضور الذّاكرة في رواية منبوذو العصافير .

المبحث الأول : تمثيلات الهوية في الرواية .

1- الهوية الثقافية .

2- الهوية الدينية .

المبحث الثاني : جدلية العلاقة بين الانا و الآخر .

1- صورة الأنا في منظور الآخر .

2- صورة الآخر في منظور الأنا .

المبحث الثالث: حضور الذّاكرة في الرّواية .

1- تعالق الذّاكرة والهوية .

2- تجليات الذّاكرة .

1- تقنية الاسترجاع : امتداد الماضي في الحاضر .

أ– تداعي الذّاكرة واستعادة المكان .

ب – تداعي الذّاكرة واستعادة الزّمن .

ب – 1- الزّمن الماضي (الذاكرة) .

ب – 2- الزّمن الحاضر (الإدراك) .

ب- 3- الزّمن المستقبل (الحلم)

تمهيد:

الرّواية شكل خاص من أشكال السّرد تحمل في طياتها خطابا جماليا ثقافيا قد يحيل إلى الواقع والتاريخ،كما تعتمد على سرد أحداث ووقائع خيالية يلبسها الرّوائي مظهر الحقيقة وإقناعها بواقعتيها،وهي من أرقى الأنواع الأدبية لدراسة كيفية تحول الواقع إلى خيال.

ويعد موضوع الهوية مرتكز كينونة الإنسان،إذ يسعى هذا الأخير إلى التّمسك بهويته وخصوصيته من أجل إثبات ذاته أمام الآخر المختلف،كما يتبدى ملمح الدّفاع عن الهوية واحدا من أهم الملامح التي تضمنتها العديد من الرّوايات العربية المعاصرة على وجه العموم،إلّا أنّ علاقة السّرد بالهوية تتبني وفق مبدأ انشباك السّرد بكينونة الإنسان ووجود العالم لحظة وعي الإنسان بهما،إذن فالتّعبير عن الهوية هو مهمة النّصوص السّردية،لإن الهوية في ذاتها سردية.

ولعل نص منبوذو العصافير"لإسماعيل يبرير" من أبرز النّصوص العربية التي انخرطت في تمثيل علاقه الأنا بالآخر وتشكيل الهوية،ومن هذا المنطلق نجد أنّ رواية منبوذو العصافير...تحاول أن تفكك الصّراع القائم بين الهويات التي يصفها الكاتب بالهويات الضّيقة وذلك عن طريق دمج هذه الهويات والأعراق فيما بينها،وتعطيل بعض المسببات للصراع الهوياتي الذي بدأ في الماضي عبر السّجل التّاريخي الذي يجمع الذّات والآخر.

المبحث الأول: تمثيلات الهوية

لقد خاضت الرّواية الجزائرية الحديثة والمعاصرة مغامرة الخوض في النّقاش حول إشكاليه "الهوية" وكان ذلك منذ بداية تأسيسها،وهذا راجع إلى أنّ الرّواية في حد ذاتها شكل أدبي أوروبي نشأت في الجزائر بعامل التّأثير من الرّاوية الأوروبية.

استطاعت رواية "منبوذو العصافير"أن تشكل للقارئ زخرفة نصية تتكون من جملة من الإيديولوجيات،وذلك عبر شخصيات الرّواية في فضاءات اجتماعية تزخر بالعديد من الدّلالات،فالرّسالة التي يود الكاتب "إسماعيل يبرير" نقلها تدعو إلى التّعايش بين البشر وترسيخ القيم الإنسانية بعيدا عن أي إيديولوجية فالأرض في نظره ملك لمن يخدمها ويحبها، والإنسان هو الذي صنع القطيعة بنفسه،بالرغم من أنّ الإنسانية فوق كل شيء،ولعل هذا ماذهب إليه عندما اتخذ العصافير رمزية ليدافع بها عن فكرته،وفي هذا المبحث المعنون بتمثيلات الهوية سنطرح أبعاد الهوية من خلال: الهوية الدّينية والهوية الثّقافية.

1- الهوية الدّينية(الإسلامية):

إنّ الدّين الإسلامي هو بمثابة دستور لأي مسلم عربي وهو مرجعتيه وخلفيته الذي يتكئ عليها،وبالإسلام تنتظم المجتمعات وتسير وفق قواعد الدّين الحنيف،وتعرّف الهوية الإسلامية على"أنّها الإيمان بعقيدة الأمة،والإعتزاز بالإنتماء إليها،واحترام قيمتها الحضارية والثقافية،وإبراز الشّعائر الإسلامية والاعتزاز والتمسك بها،والشّعور بالتميز والإستقلالية الفردية والجماعية والقيام بحق الرّسالة وواجب البلاغ والشّهادة على النّاس وهي أيضا محصلة ونتاج التّجربة التّاريخية لأمة من الأمم وهي تحاول إثبات نجاحها في هذه الحياة"[1]،إذن يمكن القول بأن الهوية الإسلامية هي الإيمان والفخر بالانتساب للأمة

[1]–خليل نوري مسيهرالعاني:الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية،ط1،مركز البحوث والدّراسات الإسلامية،العراق،بغداد، 2009ص45.

الإسلامية من خلال أداء الشّعائر الإسلامية والتّمسك بها،ولأن الدّين الإسلامي هو المنبع الوحيد الذي يقوّم ويبني الهوية الإنسانية فعلاقة الإسلام بالدّيانات الأخرى كالمسيحية مثلا تقوم على المغايرة وليس الضّدية ونجد هذا عند(مارك الجد) حين فهم الإسلام على حقيقته وهذا ما جعله يعتنق الاسلام"...أسلم مارك الجد في مسجد الحي الأول في المدينة.. وحظي بأكبر كمّ عناق في حياته،رغمأنّ لغته غربية...وصار اسمه مالك"[1]،فقد تغيرت حياته بعد زواجه بعدما وجد الإستقرار والسّكينة داخل مجتمع إسلامي وأعجب بعاداته وتقاليده وراح يقلدها حتى اكتسب قيمتهم الدّينية،"وخلال سنوات قليلة تحول إلى رجل من قوم، يحمل عصا ويلف يديه خلف ظهره متجها صوب المسجد".[2]

ومن خلال هذه الشخصية"مارك الجد"استطاعت أن تستغني عن أحد مقومات هويتيها(المسيحية)لتشكل لنفسها هوية جديدة تحقق لها الإطمئنان النّفسي والإحساس بالذات،"وحين تزوج خديجة إلتزم الصلاة وصار يعتمر عمامة في بعض الوقت".[3]

وفي موضع آخر من الرّاوية تتمظهر لنا صورة أخرى عن الهوية الدّينية،وهي صورة "الولهى"الذي كان نموذجا للإنسانية التي تصارع على الحفاظ على رمزياتها وإخلاصها الإنساني"الولهي" لم يكن أستاذا في المدرسة فحسب بل كان أستاذا في الحياة وقد بدأ مسيرته:"إماما في بعض الوقت،يؤوم الشيوخ في مسجد باب العين ومعلّم قرآن،يقرأ الكتب في الكّتاب"[4]،يحاول "الولهي" أن يحدثنا عن الخيال الذي يلغي كل ما هو بشري من خلال استخدام مصطلحات دينية مثل:المقام والعارف والوجود والفؤاد والكون والولاء والصّدق والزّهد والتّصوف والخوف والشّك فنجده يقول وهو على فراش الموت:"الآن يا ليلي أموت هادئا

[1]–إسماعيل يبرير: منبوذوالعصافير،حبر للنشر،الأبيارالجزائر،2019،ص 16.

[2]–المرجع نفسه،ص 16.

[3]–المرجع نفسه،ص16.

[4]–المرجع نفسه،ص30.

سعيدا إني خلدت في قلب صادق،وتذوقت روحا طيبة مهما كنت وكان دينك أو لونك أنت أصيلة وحقيقية،والباقي كذب وتوهم ".[1]

– كما نجد "الكافي" يستند إلى المرجع الدّيني في كلامه وهو الذي قال:"... لقد حكم عليهما الله بالتشرد،لا يمكنهم أن يفعلوا شيئا سواء خططوا أم لا...".[2]

وبما أن الجهاد حث عليه الدّين الإسلامي نجد شخصية أخرى في الرّواية تقدس الجهاد وتمشي على خطاه هو"سليمان القصاب"الذي التحق بصفوف الثّوار بالرغم من أنه كان قارئا ومثقفا،فقد حمل السلاح والتحلق بالمجاهدين إلى أن غادر الحياة وهو شهيد:"... وبعد سنوات عرف النّاس من أهل البلدة أنه استشهد في حرب التحرير،وصار بالبلدة مدرسة معروفة اسمها إبتدائية الشّهيد سليمان القصاب".[3]

كما نجد "ليلى"(ريبيكا اليهودية)باعتبارها الشّخصية المسيطرة في الرّواية، تخفي هويتها اليهودية وتمشي مع هوية جديدة مرتبطة بالدّين الإسلامي حيث تقول لولدها محسن:"أنا يهودية، أين المشكل؟ هل آذيتك يوما؟هل آذيت أهلك؟ هل طلبت منكم أن تصيروا يهودا؟".[4]

ومن خلال هذا وكأن الكاتب يريد أن يبرر لنا أن الثّقافة الإسلامية تحتضن جميع الأجناس سواء عجمي أو فارسي أو مسيحي... إلّا أنّ الدّين الإسلامي هو الفاصل بينهم.

[1]–الرّواية،ص73.

[2]–الرّواية،ص124.

[3]–الرّواية،ص126.

[4]–الرّواية،ص76.

2-الهويةالثقافية:

الهوية والثقافة مفهومين مرتبطين لا يمكن الفصل بينهما،حيث نجد "فاطمة الزهراء سالم" تؤكد العلاقة بين الهوية والهوية الثقافية بقولها:" مفهوم الهوية الثّقافية في الفكر العربي المعاصر سؤال يشغل الذّهنية العربية في الفترة الرّاهنة،ويستدعي طرح سؤال الهوية بالطبع سؤال الثقافة،إذ لا توجد هوية بلا ثقافة"[1]،أي أنّ كل من العلاقة بين الهوية والثّقافة سؤال شغل ساحة الفكر العربي،وأن الثّقافة عنصر من عناصر تشكل هوية الفرد.

وللحديث عن مفهوم الهوية الثّقافية،يجب أن نعرف مفهوم الثّقافة،فيعرفها"أليكس ميكشيلي":"أنّ الثّقافة تأخذ طابع الشّمولية على نحو واسع،ويشتمل في إطار عمومية هذه الغايات المطروحة والمعلنة،فالثّقافة في واقع الأمر كل مكتسب مشترك بين أفراد الجماعة، وتشمل أيضا على كل أشكال التعبيرات المختلفة والفعاليات المتنوعة،التي تنبثق عن النّظام المعرفي المكتسب".[2]

من خلال ما سبق فإنّ الثّقافة هي مجموعه الأفكار والمعتقدات والمعارف والأخلاق والفنون والآداب وغيرها التي تؤثر في تكوين الفرد باعتباره عضو من المجتمع .

وعليه فإنّ الهوية الثّقافية"هي سائر الخصائص والمميزات والمكونات الفكرية والإجتماعية والتّاريخية التي تنفرد بها ثقافة ما،تمتلكها جماعه بشريه تتميز به هذه الثّقافة

[1]-مولاي أحمد:ملامح الهوية في السينما الجزائرية،إشراف بن ذهبية نكاع، مذكرة لنيل درجه الدكتوراه كلية الآداب والفنون، قسم الفنون الدرامية، جامعه وهران، 2008،ص 87.

[2]-أليكس ميكيشلي:الهوية،مرجع سابق،ص27.

عن غيرها من الثقافات الأخرى،وتحدّد ماهية الجماعة البشرية وتميزها عن غيرها من الجماعات البشرية الأخرى."[1]

يتناول "إسماعيل يبرير" من خلال روايته قضية الهوية الثّقافية التي عاشها أبطال الرّواية في مدينة افتراضية"باب العين" مبرزا بعض المظاهر والعادات والأعراف في المجتمع الجزائري،فنجد"مارك الألماني"،ذلك الرّجل الهارب من وطنه والذي استوطن الجزائر وتزوج بفتاة جزائرية تدعى خديجة،واندمج كل الاندماج مع العادات والتقاليد الجزائرية"...وكان مالك قد نخرط تماما في هويته الجديدة،فلم يعد يعنيه التّواصل مع الفرنسيين والمعمرين الأوروبيين في شيء،إلى غاية أن اقتنى أرضا خارج المدينة واعتزلا الناس مع خديجة وأطفالها الأربعة"[2].

كما أنّ هنالك بعض الممارسات قد تعارف عليها أفراد المجتمع وتمثل وجها من أوجه الثقافة،تحمل ملامح الخصوصية في طياتها،حيث أصبح "مارك" يتبع سلوكيات المجتمع الجزائري وينتبه إلى أدق تفاصيلها ليمشي على خطاها كونها تختلف عن ثقافته وكان ذلك بمساعدة زوجته،"...انتبهت أنه يحتاج توجيها ليكون من القوم ويتقن الأداء،لأجل هذا فقد أمعنت في شذب اللّسان الأعجمي،حتى صار رطبا،وفي منحه صورة الزّوج المهاب،حتى تناقل النّاس هيبته،وفي اختراع عادات وسلوكيات له،حتى صدقها وأتقنها،فمثلا أصبح مالك يتعاطى تبغ الشمة،ويلف سجائر السّوفي،ويحمل مسبحة ويشرب القهوة المخلطة وعليها عود الشيح،ويردد عبارات أصيلة تزرعه في عرش أولاد الشرقي،لقد طبعته كما اشتهت".[3]

---

[1]– أبو بكر الجيلالي:اللّغة والهوية والعولمة معركه المفاهيم، كتاب السؤال عن الهوية في تأسيس.. ونقد.. المستقبل،ط1،منشورات ضفاف ،منشورات الاختلاف، بيروت،الجزائر،2018 ص174.

[2]–الرّواية،ص16.

[3]–الرّواية،ص17.

ولأن التّراث واحد من أهم خصائص الهوية الثقافية،كونه يشمل الفنون المادية والفكرية والقولية...

نجد في الرّواية اللّهجة العامية وما تحمله من مخزون ثقافي مهم،فنجد توظيف اللّهجة الشّعبية الجزائرية بشكل بارز على لسان شخصيات الرّواية مثل شخصية "التّلي"و"عيسى العرباوي" المدعو "الولهي" اللّذان كانا يتبادلان الحوار باللّهجة الجزائرية:

"– أنا عيسى العرباوي معلم في مدرسة باب العين

– الله يبارك،مرحبا سي عيسى

– والله يا سي تلي أقصدك في طلب

– قرب مرحبا بيك

– في الحقيقة أنت واسطة لطلبي،وأنا محرج منك ولكن أرجو أن لا تزيد حرجي

– أزرع ينبت يابني إيه تقضي ولا لا تقضي

– أنا نويت الزّواج

– الله يبارك معنديش بنات"[1]

ونجد حوار آخر في الرّواية بالعامية بين "بن عمر" و"موريس"

"– علاه يا موريس اليهود عادوا يعبدوا الطّيور

– لا لا يسي بن عمر هذه سيرة عند الرّوامي

– ظنيتهم يثلثوا

[1]–الرّواية ،ص37.

– لا هذه قديمة قلك النوع هذا يمد البركات ضد الطّاعون

– شوف أسيدي

– هكذا قالوا

وما يمدش بركات لروحو يخرج من الحبس

– لا لا هاذي ما قالوهاش"[1]

إذن فاختيار اللّهجة العامية على لسان شخصيات الرّواية،اختيار موفقا من طرف الكاتب،ويرجع ذلك إلى محاولة إبراز بعض ملامح الهوية الجزائرية لدى أبطال الرّواية.

ونجد في الرّواية رافد ثقافي آخر وهو اللّباس،الذي يرتبط في شكله ولونه بثقافة معينه، حيث يعتبر البرنوس والقشابية لدى الرّجال هو رمز الأصالة،يقول:"...وهو بقامة شاب ونظرات حادة لا يخفي شيبه الذي يطل أسفل العمامة المسواة بدقة،ويحافظ على برنوسه وقشابيته شتاء،وعلى القندورة العربي صيفا".[2]

وكذلك بالنسبة للطعام،الذي يمثل نظاما ثقافيا يحتكم إلى قواعد ثقافيه فنجد:"... صممت وأدارت شؤون العرس،وحضرت الكسكسي واللحم"،[3]ومن خلال ما سبق يتضح أن المجتمع الجزائري هو مجتمع مليء بالأعراف والقيم والتقاليد والعادات،والكاتب "إسماعيل يبرير" قد تعامل معها بنوع من التّقديس وذلك ليظهر مدى تأثير العادات والتقاليد الإجتماعية في أفراد المجتمع،والتي من خلالها يستطيع أفرادها التّميز في ما بينهم،فتصبح هاته العادات بالنسبة لهم قانونا يتبعونه ويحترمونه مثل احترامهم لمبادئ دينهم.

---

[1]–الرّواية،ص115–116.

[2]–الرّواية،ص54.

[3]–الرّواية،ص41.

المبحث الثاني: جدلية العلاقة بين الأنا والآخر:

تعتبر العلاقة بين الأنا والآخر من الدّراسات البالغة الأهمية لدى العديد من الأدباء وخصوصا العرب الذين أخذتهم المواجهة الحضارية بين الشّرق والغرب،فنجد معظم رواياتهم منسجمة مع تطلعاتهم الفكرية،ولعل رواية "منبوذو العصافير" للكاتب "إسماعيل يبرير" من الرّوايات التي بينت لنا المواجهة بين الأنا والآخر في رؤيا مختلفة تماما لما ألفه المتلقي العربي في نظرته حول العلاقة بين الأنا والآخر.

1- صورة الأنا في منظور الآخر:

لقد شهدت الدّول العربية أو الشّرق بصفة عامة ظروف سياسية حاولت طمس وتشويه صورة العربي "الأنا" من خلال الغربي"الآخر"بشتى الطرق،حيث يلاحظ في رواية "منبوذو العصافير" أن رؤية "الآخر"وهو ذلك الفرنسي المستعمر وكذلك العنصر اليهودي الذي لا يشترك مع الذّات في العرق نفسه إلى"الأنا" الجزائري له رؤية إيجابية ويتجلى ذلك في أقوال وأفعال "الأخر" الذي تمثله شخصية "مارك الألماني" حين استقر في مدينة "العين"وأصبح من أحد أبناءها حيث جاء في الرّواية:"...وعلى هذا النّحو تطرق في البحث عن طرائق لنسيان من يكون،ولما تأتي له السّفر إلى الجزائر،دخلها عطشا ليبعث من جديد".[1]

فمارك لم يجد الطّمأنينة والسّكينة في بلاده فبحث عنها في بلاد أخرى غير بلاده هي "الجزائر" فقد نظر إليها على أنها النفس الجديد الذي يرويه من العطش الذي كان فيه.

لم يشعر مارك بغربته في هذه المدينة"العين""كان يشعر بأنه ينتمي لهؤلاء،وبدأ ينمو داخله حقد على مولده ونشأته وانتمائه الأول والثاني،وأراد أن يكون منهم وعوض أن ينعزل كمسؤول عن العمال راح يقترب منهم،يقاسمهم الأكل والجلسات،ويلتقط منهم الكلمات،وفي

[1]–الرّواية،ص147.

كل يوم يدون ما عرف منها،فهم تدريجيا كلامهم وفي أقل من ستة أشهر اكتسب معجما كاملا،ودوّن خلال ذلك ما أمكنه من كلمات وعبارات،صحيح أنه كان عسير التّواصل،ولم يكن السّكان يفهمون كل كلامه،لكنه كان يفي بالغرض ويحصل على ما يريد في النّهاية".[1]

كما أن سكان مدينة العين في نظر"مارك" كرماء طيّبون يساعدون كل محتاج حتى وإن كان لا ينتمي إلى بلدهم،"وفي غضون أيام قليلة تلقى ابتسامات أولى من لدن السّكان الأصليين،ورغم أنه شعر بأنّه يرى نوعا مختلفا عنه،إلّا أنّه اكتشف أنهم بشر ويشبهون البقيه،وما الاختلاف إلا توهّم،شاهد بعينيه كيف يمازحون بعضهم البعض،ويتبادلون العناق والسّلام بحرارة في كل صباح،راقه التصاقهم بالأرض وانتمائهم لها يجلسون بحب وامتنان على التّراب،ويشربون قهوتهم كأنّها نبيذ رفيع،يتقاسمون التّمر في الضّحى واللّبن وخبز الشّعير في الغداء،يكتفون بالقليل ولا يعجزون عن الفرح رغم الضّنك والظّلم الذي يحيط بهم".[2]

أما"سيمون" فقد وجدت في الأنا الجزائرية الحب والوفاء من طرف"سليمان القصاب" فتعلقت به وانتهجت نهجه"كانت سيمون هي ذاتها عربية العين المرأة التي أحبت ثائرا وتجندت مع الثوار".[3]

إنّ هذه الصورة الإيجابية التي رسمها كل من"مارك وسيمون" عن مدينة العين وسكانها لا تنفي وجود بعض الصور السّلبية،ويتعلق الأمر"بمارك" عندما دخل أول مرة لهاته المدينة، "كان النّاس ينظرون إليه باستغراب وكان هو ينظر إليهم بخوف،لكنه أخفى ذلك،وحاول أن يظهر سلوكا طبيعيا"[4]،أما "سيمون"فقد حكم عليها أن تعيش بعيدا عن إبنتها في السّجن لمدة

[1]–الرّواية،ص148.

[2]–الرّواية،ص148.

[3]–الرّواية،ص136.

[4]–الرّواية،ص148.

طويلة وذلك بسب"موسى الأكل"الذي لفق لها تهمة،"وحين أعلن وقف إطلاق النّار لفق لها تهمة لتلجأ إليه،ولكنه لم يفلح في إنقاذها منها،وهكذا فقدها وفقدت هي حريتها بعد أن تنفست البلاد الحرية،أمام المحكمة العسكرية لم تقل شيئا،اكتفت بالصمت،وكان الجميع يعرفون أنها بريئة،لكن شعورا بالرّفض نحوها كونها إمرأة،وكونها فرنسية جعل المحكمة تصدر حكما قاسيا بالسّجن عشر سنوات،خفف لاحقا ليصير ستّ سنوات...".[1]

2- صورة الآخر في منظور الأنا:

إنّ الإنسان كائن إجتماعي بطبعه،لا يمكن أن يعيش دون علاقة تربطه بالآخر مهما كان نوع هذه العلاقة،توافق أو صراع، فالحديث عن الأنا يستدعي بضرورة الحديث عن الآخر.

تتبدل مواقف"الأنا" من"الآخر" أو"الآخر" من"الأنا" بحسب العلاقات القائمة بينهما، وانطلاقا من خلفية مسبقة وقوالب جاهزة أخذتها "الأنا" عن "الآخر"،وفقا لمعايير محددة تنزع نحو موقف سلبي في غالب الأحيان،خاصة عند الذّات العربية التي تنطبع في غالبيتها بفكر عداء "الآخر للأنا" دائما والكيد لها،وعليه فقد نقل لنا نص "منبوذو العصافير" بعض السّلوكيات والمواقف،التي تؤسس لعلاقة الأنا العربي الجزائري بالآخر الغربي الفرنسي واليهودي،ضمن إطار زمني ومكاني معين رسم حدود هذه العلاقة مع الآخر الغربي،ويمكننا استقراء طبيعة هذه العلاقة في الرّواية من خلال النّظرة المتبادلة بين الأنا الجزائري والآخر الفرنسي واليهودي،التي جسدتها شخصيات الرّواية،حين عبرت عما يجول داخلها اتجاه هذا الآخر حيث نلاحظ أنها علاقه ذات وجهين ومبنيه على ثنائية الحب والكراهية،وهي علاقة تكونت من خلال نظرة تأسست على بعض الأفكار المسبقة،التي يحكمها التّاريخ والواقع

[1]–الرّواية،ص129.

باعتبارهما المرجعية الأساس التي تؤطر هذه العلاقة،فالصورة التي ترسم عند كليهما هي مزيج بين الواقع والخيال .

أما بالنّسبة لموقف القبول الذي اتخذه الأنا من الآخر والمبني عن الحب وذلك حين تأثرت"خديجة"بزوجها"مارك"(مالك)،وأصبحت تحسب عليه،حتى يناديها أهل العين بخديجة الألمانية،وأولادها بأولاد الألمانية،فيمكننا القول هنا أن الأنا أصبحت تنسب للأخر،"صارت خديجة تخرج للناس وتبيع وتشتري،ثم اكتسبت تدريجيا لقبا سيعلق بها وبأبنائها،وأصبحت هي خديجة لامان وأبناؤها وأحفادها أولاد الألمانية"[1].

وفي موضع آخر من الرّاوية تظهر لنا اكتساب الآخر"مارك" مكانه في وسط المجتمع الجزائري الذي تقبله كل التقبل،وذلك يعود إلى أن "مارك" قد قدم نوعا من الّتنازل الثقافي، يمكننا القول أنّ مارك الآخر في الحكاية قام بالتّخلي على هويته وعلى النّزعة الغيرية،حتى تم الإحتفاء به بين شخوص فضاء العين يقول السّارد من منطلق هذه الفكرة:"شيّعت جنازة الألماني وأقيم له ضريح معروف في مكان مرتفع،سرعان ما تحول إلى مقبرة".[2]

وهنالك علاقة أخرى قائمة على المحبة والصّداقة في السّياق ذاته وهو"قبول الآخر"جمعت كل من"الولهي"و"ليلى"(ريبيكا اليهودية)،قال لها:" كنت أكبر من تيهي يا ليلى، لو أنّي عرفت أنّ الأرض بها روح كروحك لما هجرتها،لقد عشت البهجة حين وصلتك، والحقيقة أنّي لم أكن إلّا إسما منسيّا في حكاية باب العين،ولولا أنّك وجدت بها ووجدتني لعشت منسيا،الآن ياليلى،أموت هادئا سعيدا أني خلدت في قلب صادق وتذوقت روحا طيبة،مهما كنت وكان دينك أو لونك أنت أصيلة وحقيقية،والباقي كذب وتوهم"[3].

---

[1]–الرّواية،ص18.

[2]–الرّواية،ص20.

[3]–الرّواية،ص72،73.

وفي موضع آخر يتمثّل في قيمة الحب الخالص الذي يكمن عند "الآخر" وهي شخصية زوينة(ربيكا اليهودية) التي تحولت إلى شخصية رمزية هي شخصية ليلى،يقول"الهاشمي"واصفا إياها للعصفور الذي اقتناه لها:" أقول لك أمرا،صدقني سوف تتعلم منها الزقزقة الحقيقية،إنّها ساحرة لا يعني هذا أنّها مشعوذة أو شريرة أبدا،هي ملاك في جسد بشر،كل ما تعرفه هو الفرح والحب والحلم،لم تؤذ أحدا في حياتها،هادئة وصوتها مثل زقزقة لا يزعج وإن استمر للأبد...عليك أن تكون فخورا فأنت أول عصفور في التّاريخ يقيم عند ليلى"[1]، فالسارد يحاول أن ينسج صورة جميلة ومثالية عن "ربيكا" ليتناقض ويخيب ويكسر أفق المتلقي الذي يمثل الذّات العربية والذي يحمل في مخياله صورة سيئة عن الآخر اليهودي،أما بالنّسبة لموقف الرفض،الذي اتخذته"الأنا"من"الآخر"والمبني عن الكراهية فيمثله "محسن ابن زوينة" حين اكتشف أن أمه يهودية الأصل واسمها الحقيقي هو "ريبيكا "ابنة كوهين والتي غيرت إسمها في ما بعد إلى"ليلى"،ونجد هذا في الحوار الذي دار بينه وبين أمه:"يقولون أنّه تاجر يهودي؟ من الذي يقول؟ الجوهر بنت الرّومية؟ كيفكيف بنت الرّومية أو بنت اليهودية،أنا يهودية أين المشكل؟ هل آذيتك يوما؟ هل آذيت أهلك؟ هل طلبت منكم أن تصيروا يهودا؟ لكنك لا تحتاجين ذلك، لقد زرعت دمك اليهودي بدمي".[2] وهذا ما جعل محسن يصاب بالجنون ويفقد هيبته وقيمته بين أفراد سكان قرية العين،لأنه أصبح يلقب بابن اليهودية،بعد اكتشاف أمر أمه،ليدخل بعد ذلك في أزمة نفسية،وسخط كبير على أمه،حيث جعلته يحمل الدّم اليهودي في عروقه .

وتظهر علاقه الرّفض بمحسن الجزائري الذي يحمل في عروقه دماء يهودية من خيبة أمل كبيرة،يقول الهاشمي لفضيله:"أبي محسن اعتقد ليلى سيدة النساء،ثم اكتشف أنّها يهودية

[1]–الرّواية،ص 94.

[2]–الرّواية،ص76.

هاجر كل أهلها،ولعلهم الآن في إسرائيل يستوطنون بيتا عربيا،ربما يكون هذا البيت لجدّ إسماعيل والد أمجد"[1].

وفي موضع آخر من الرّواية يظهر لنا"سليمان"وهو إبن أخت الكافي الذي ساعد خاله في الزّواج من"ريبيكا"(زوينة اليهودية)،حيث يقر بخطورة العنصر اليهودي،وهذه النّظرة تحيل إلى وعي جمعوي عند الذّات العربية ضد الآخر اليهودي،حيث يقول السّارد:" يعتقد سليمان أنّ اليهود يختبئون وربما هم بيننا ولا نعرف،ولكنه يؤكد له أنهم كثر،أكثر مما نعتقد وأنّهم يخططون لأمر ما"[2].

ومن خلال هذه المقاطع السّردية،نلاحظ أنّ الكاتب قد قدم لنا علاقه الأنا الجزائري بالآخر الفرنسي واليهودي من خلال وجهين ونظريتين اثنين: علاقه قبول"الآخر"من جهة، وعلاقة رفض"الآخر"من جهة أخرى.

المبحث الثالث: حضور الذّاكرة في رواية المنبوذو العصافير:

تعتبر الذّاكرة من أهم القضايا في المجتمع،والإنسان لا يمكن الإستغناء عنها،لأن حياته محمولة على ظهر الزمان،ومن ثم فهي جارية بجريانه،ويحتاج إلى تأملها وتفحصها بعد ردح من التّراكم،فالعودة إلى الماضي وتوظيفه في نصوص سردية حديثة ومعاصرة هو دليل على أنه خزان كبير لسيرورة الحياة،وما يعطي له اعتبارا خاصا بين سائر أصناف المعرفة.

[1]–الرّواية،ص88.

[2]–الرّواية،ص124.

يقوم النّص السّردي"منبوذو العصافير"في تكويناته وعلائقه على خطاب الذّاكرة،اذ يحاول استدعاء التّاريخ والحفر في الذّاكرة حيث يرتكز على أحداث جرت قبل الإستقلال إلى غاية 2014.

أما الحديث عن الهوية بعيدا عن الذّاكرة فهي من الأمور الصعبة،لأن الخطاب السّردي يرتبط بالهوية،وتظهر قيمة السّرد بتسليط الضّوء على الذّات،كونها المحور الذي تتشكل حوله الذّاكرة والهوية.

1- تعالق الهوية والذاكرة:

تعد إشكالية الهوية والذّاكرة من القضايا الثقافية التي تحمل جدلا كبيرا في السّاحة العربية حول العلاقة التي تجمعهما،وأيهما يحدّد الآخر؟ ولأن الهوية لا تتشكل إلّا عبر جملة من التّراكمات المعقدة أي في ظل تطور تاريخي لأنها تعتمد على الذّاكرة في بناء خصوصياتها،لأنّ الهوية ليست كيان مكتملا،بعملية سيكولوجية تجد سندها في الذّاكرة.تتعالق الهوية بالذّاكرة بداية من أسمائنا،التي لها ارتباط وثيق بالذّاكرة"فالأسماء تعبر عن الهوية والإنتماء،وفي الأسماء اختزال للأنا والأخر لأن فعل التسمية لا يأتي عفوا،ولكنه اختيارا"[1].

وبالعودة إلى الرّواية التي تتوزع فيها الأدوار على عدة شخصيات أساسية وشخصيات أقل منها ثانوية نجد شخصية"ريبيكا"(زوينة) التي تخلت عن إسمها الحقيقي ليصبح إسمها"ليلى" ليتعلق بشخصية مشهورة في قصة"مجنون ليلى" تقول الرّواية:"لفرط ما سمعت من حكايات ليلى صارت تحكي لكل إمرأة التقتها حكاية ليلى وقيسها...لأجل هذا صارت

[1]–حورية الخمليشي:الشعروأنسة العالم،ط1،منشورات ضفاف،منشورات الاختلاف،بيروت،الجزائر العاصمة،2018،ص61.

زوينة أيضا تدعى ليلى،وقد راقتها التّسمية التي حظيت بها في منتصف الخمسين بل أنها روجت لتكون ليلى،وكأن هذا الاسم مرتبة بالنسبة لها"[1].

كما ترتبط التّسميه بالشّخص الذي يختار الإسم،والذي يحمل بدوره هوية ثقافية معينة، حيث تكون هنالك علاقة وطيدة بين الإنسان واسمه تمكنه من امتلاك هوية خاصة "الهوية غير ثابتة،فالأسماء أيضا تتغير بالإنتماء إلى حضارة أخرى"[2]،وهذا ما نجده عند"مارك الألماني"الذي اختار العيش في الجزائر لينصهر في المجتمع الجزائري متخليا بذلك عن هويته وإسمه الحقيقي ليتحول "مارك" من الشّخصية الأجنبية إلى الشّخصية العربية الجزائرية هذا التحول الذي ساعده في التأقلم مع المجتمع الجزائري،كان"مارك"رجلا هادئا مسالما طيبا في تعامله سواء مع زوجته أو أبناءه أو مع الأخرين،"وكان مالك قد انخرط تماما مع هويته الجديدة"[3]إذن فالإسم علامة مميزة في كل مجتمع.

تشكل الذّاكرة متاع الهوية"لمارك الألماني"حيث بات يقارن ماعاشه في الماضي وما يراه مسطرا أمامه على أرض الواقع،"رغم أنّ حياته الأولى كانت مليئة بالحركة والفرح.. أصبح شخصا آخر أقرب إلى النّحيل الحائر،كان مارك شبه منحوتة حزينة،وكانت عيناه حجرتان مزيفتان لعمق موجود...ولما تأتي له السّفر إلى الجزائر دخلها عطشا ليبعث من جديد"[4]،بناء على ماسبق،يتبين لنا أن السّارد اغترف من ذاكرة "مارك الألماني" بعض الأحداث التي جرت في حياته وذلك ليجعل القارئ يعيد تشكيلها في مخيلته .

ومن خلال ما سبق فلذاكرة دور مهم في بناء هوية الفرد،لأن الذّاكرة ترسّب الهوية وتبقي محافظة على استمرار وجودها .

---

[1]–الرّواية،ص52.

[2]–حوريه الخمليشي:الشعر وأنسنة العالم،مرجع سابق ص61.

[3]–الرّواية،ص16 .

[4]–الرّواية،ص147.

2- تجليات الذاكرة:

يستند فعل السّرد على آليه التّذكر والاسترجاع،حيث تبرز الذّاكرة بشكل جلي في الكثير من الأعمال الروائية،وهو ما تتوافر عليه رواية "منبوذ والعصافير".

وبما أن العتبات النّصية مدخل أساس لمعرفة أولية بالنص الرّوائي قيد الدراسة،فإنّ العنوان يستوقف القارئ بمفارقه عجيبة جاذبة لقراءة العمل الرّوائي،وإثارة الموضوع الذي يرشحه العنوان "فمنبذو العصافير"،قد تثير العديد من التساؤلات في ذهن المتلقي: من هؤلاء المنبوذون؟ كيف للعصافير أن تنبذ؟ ما العلاقة بين النبذ والعصافير؟ وغيرها من الأسئلة التي تجعل القارئ منذ الوهلة الأولى في دوامة من التّساؤلات التي تحمل عدد لا متناه من الفرضيات،لكن ما إن يفتح القارئ الرّواية حتى يجد،أنّالنّص يعالج قضايا اجتماعية، تاريخية سياسية،وأهم قضية يتناولها هي قضية صراع الهويات.

يعتمد الكاتب على الذّاكرة في عمليه السّرد،باعتبارها وجها يحفظ لذات امتدادها الزّمني من الماضي،وحسب"بول ريكور":"ليس أمامنا أفضل من الذّاكرة كي نؤكد ما قد وقع،قبل أن نشكل عنه ذكرى نحفظها،ولنقل منذ الآن إنّ كتابة التّاريخ نفسها لن تنجح في زعزعة الاقتناع الذي يتعرض للسخرية باستمرار،ولكنه باستمرار يؤكد من جديد،وهو أنّ المرجع الأخير للذاكرة يبقي الماضي مهما كان معنى ماضوية الماضي"[1].

3- تقنية الاسترجاع: امتداد الماضي في الحاضر:

تعتمد حياة الإنسان التي يعيشها في الحاضر،والتي سيعيشها في المستقبل بالأساس على أحداث الماضي،وعليه فإنّ عملية تذكر الأحداث هي استرجاع لما فات وانقضى،ولأن الذّاكرة مهمة في حياة الإنسان فهي تعتمد على وظيفة شعورية مرتبطة بالحاضر وتوظيف

[1]–بول ريكور :الذّاكرة،التّاريخ،النّسيان،مرجع سابق،ص35.

الماضي من أجل الحاضر والمستقبل،ولهذا نجد العديد من الرّوايات تعتمد على تقنية الاسترجاع بأنواعه،وذلك لتصوير الحالة النّفسية لشخوصها والبوح برؤاها عبر السّرد الحكائي.

أ- تداعي الذّآكرة واستعادة المكان:

تعتمد رواية "منبوذو العصافير" على جزء كبير من الماضوية،وذلك على حسب الأوضاع التي يعيشها أبطالها،فاستعانوا بالذّاكرة لاسترجاع الماضي،"كما تحقق الإستذكارات عددا من المقاصد الحكائية مثل ملء الفجوات التي يخلفها السّرد وراءه،سواء بإعطائنا معلومات حول سوابق شخصية جديدة أو بإطلاعنا على حاضر شخصية اختفت من مسرح الأحداث ثم عادت من جديد"[1].

ونجد هذا في الرّواية من خلال شخصية"عيسى العرباوي"أو"سي عيسى الطالب" بطريقة استرجاعية لشخصية "الولهي" فتختفي الأسماء الأولى ويبقى "الولهي" في الواجهة ليستحضر لنا وقائع حياته السّابقة .

ولأن المكان يرتبط بالتّداعي النّفسي يبقى خالد في الذاّكرة، فنجد "الرّاوي" يسترجع ذكرى المكان الذي يسكن فيه"الولهي"وهو البيت، فكانت نقطه الاسترجاع متصلة بالمكان اتصالا مباشرا،"حين دخل الكوخ أول مرة وجده أشبه بمكان مرت عليه معركة،رتبه بهدوء،ولم يحتفظ بشيء منه إلّا نايان نقش عليهما إسمان بالحروف اللاتينية،علقهما بالجدران"[2]،لقد استدعى الرّاوي جزئيات المكان ومحتوياته،حيث أعاد تخيل المكان بكل حيثياته لمحاوله تأثيثه في ذهن المتلقي،إذن فالمكان يظل حاضرا في الذّاكرة،ويبقى يسكن الإنسان مهما ابتعد عنه.

---

[1]–حسن بحراوي:بنيه الشكل الروائي(الفضاء،الزّمن،الشّخصية)،ط1،المركزالثّقافي بيروت،الدّار البيضاء، 1990،ص121،122.

[2]–الرّواية،ص30.

ب- تداعي الذّاكرة واستعادة الزّمن:

الزّمن من العناصر الأساسية التي تضبط حياة البشر وواقعهم المعيش،فمن خلاله يستطيع الإنسان الإستمرار من الماضي إلى الحاضر إلى المستقبل،فالزّمن هو عنصر أصيل من عناصر الحياة وهو البعد الأساسي والمحور الرّئيسي لحياة الإنسان وتطورها.

ب-1- الزمن الماضي(الذاكرة):

فمن خلال عودتنا إلى الرّواية نلاحظ أنّ السّارد اعتمد على الذّاكرة لاسترجاع الماضي والمسار الفكري لشخصيات الرّواية بطريقة غير مباشرة حيث يسرد لنا أحداث عاشتها الشخصيات قبيل الإستقلال إلى غاية 2014، معتمدا على ذلك على مجموعة من حكايات عالقة تمتد من تاريخ 1921إلى غاية 2014 إلى الفصل الأخير الذي يحتفي"بمبارك الثاني"وهو حفيد "مارك الأول".

وبهذا فإنّ الذّاكرة ترتبط بالماضي وبالزّمن وتواريخه بشكل عام،وبعودتنا إلى الرّواية نجد أحد شخصياتها تعتمد على تقنية استرجاع الماضي هي"الجوهر"حيث تعود بالذّاكرة إلى سنوات صغارها فتقول:"كنت أنا طفلة تنهض من زمن الموت والبغاء...أودعت أنا بيت بن يمينة ونشأت سرا كطفلة للرّجل،وبعد سنوات عادت أمي وأخذتني...عشت ببيت جميل وكبير،مع أم طيبة ومثقفة تسحبها الشيخوخة بهدوء"[1].

تسترجع"الجوهر"الذّكريات التي جرت في حياتها،فتحن إليها وتتمنى تكرارها وعودتها والعيش في زمانها، يعتمد الكاتب على الذّاكرة وذلك لتفسير بعض الجوانب في حياة الشّخوص الحاضرة في الرّواية،فيعمد الكاتب إلى بعث هذه الشّخصيات من الماضي وتسليط الضّوء عليها تقول الجوهر:"لم تكن سيمون بائعة هوى،كانت تحب أبي...إنّ أبي رجل شهم

[1]–الرّواية،ص64.

جاء من بلدتكم...كان فنانا...وكان صيادا...وكان قارئا نهما ومثقفا،ولكنه إلى جانب كل ذلك كان يريد الحرية ويرفض الأس"[1]،يتبدى الماضي بقصصه التي لا تنتهي،والتي تترك بصمة واضحه وعميقه في الذّاكرة إنّها ما تنفك تسحث الخيال والعقل،لتعيد صاحبها إلى تلك المواقف التي مرت به يوما،ولم تترك له خيارا وحرية في اختياره لها .

ب-2- الزّمن الحاضر (الادراك):

الزّمن هو عنصر أساس في بناء الرّواية مثله مثل الشّخصيات والمكان وغيرها من العناصر المكونة لها.

والزّمن الحاضر هو الماثل في الوجود والرّابط الحقيقي بين الزّمن الماضي والمستقبل، حيث يخلق استمرارية سردية في الرّواية،ويجعل اللّاحق يرتبط بالسّابق،إنّ الواقع الذي يعيشه "مارك الثاني"وصراعه الدّاخلي القائم حول الوحدة التي يعيشها في مدينته وكأنة مغترب، فقط لأنه فضل أن ينعزل عن العالم الخارجي ويختلي بنفسه من أجل تحقيق حلمه الوحيد المتمثل في كتابة رواية ولهذا السّبب"أفضى مارك إلى العزلة،بينما كان النّاس يتعذبون في الواقع كان هو يصنع حياة موازية صار شبحا بالنّسبة لجيرانه...لم يكن يتواصل مع الكثيرين"[2].

هكذا إختار"مارك" لنفسه حياة بعيدة عن العالم الواقع، ليبني عالم افتراضي خاصا به، هو وشخوص روايته وهذا الاغتراب الذي وجد فيه"مارك" ذاته مقابل اعتزاله وابتعاده عن الآخرين،حيث بدأ هذا الإغتراب منذ أن"صار مهووسا بالكتب،وحين بلغ العشرين أصبح شابا منعزلا يحب القراءة ويحلم بأن يكون كاتبا...وكان ينأى عن العالم حتى بدا مجهولا لسكان العين"[3].

---

[1]–الرّواية،ص66،67.

[2]–الرّواية،ص11.

[3]–الرّواية،ص160.

وبالتالي لكي يحقق غايته وهدفه قرر الإنطواء والإنزواء بعيدا عن العالم الخارجي والآخرين،كذلك نجد"مارية" التي عانت هي كذلك من الإغتراب،فقد كانت وحيدة بالرغم من وجود أختها"فضيلة"حيث نبذها المجتمع وابتعد عنها الجميع فهي:"لم تحظ قط باهتمام المجاورين،كأنها منبوذة كأن فيها من يطرد النّاس،كانت تحاول أن تحصي الصّداقات التي احتفظت بها عبر مساراتها المختلفة... لم تعثر على الكثير مجرد أطياف تعبرها ملامح جامدة"[1]، فبالرّغم من أن"مارية" كانت تتعامل مع الآخرين كونها طبيبة إلّا أنّها لم تكن لها أي علاقات تحت أي إسم في المجتمع، فقد كانت مارية منبوذة وحيدة لا أحد يهتم لأمرها أرادت أن تكون منعزلة ووحيدة،وذلك بسبب الخوف من نظرة المجتمع إليها فهي:"لم تعلن أنّها موجوعة،ولم يعرف أحد أنّ الطّبيبة القوية يمكنها أن تتوجع،ظلّت تتأى كأن العالم لا يعنيها...كانت مجروحة من نظرة النّاس إلى امرأة بلا أطفال...اعتقدت أنّ بقائها وحيدة في النّهاية لا يضرها نفسيا"[2].

كل هذا جعل"مارية" تعيش حالة التّمزق والإنهيار في حيّز فضائي ظلّ غريبا وغامضا في نظرها،على الرّغم من المدة الزّمنية التي عاشتها في هاته الحالة،محاولة القبض على أحاسيسها في زمن الحاضر.

إذن فقد كانت"مارية"تعيش حالة من اللّجدوى،وتترنّح بين الإكتئاب والتّوتر الذي كانت تخفيه في نفسها،فكانت تضيع لذة الاستمتاع بالحاضر،وذلك بسب الماضي الذي عاشته.

ب-3- الزّمن المستقبل(الحلم):

تسير الرّواية وفق مسار زمني انتقالي،حيث تراوح بين الوحدات الزمنية:الماضي والحاضر والمستقبل،كون الأحداث في الرّواية لا ترتب كما حدثت على أرض الواقع،وإنّما

[1]–الرّواية،ص15.

[2]–الرّواية،ص83.

يكسر الخط الزّمني من خلال استخدام تقنيتي الاسترجاع أي العودة إلى الماضي،والاستباق أي القفز إلى المستقبل وقد برع الرّوائي"إسماعيل يبرير" في استخدام هذه التقنية،والانتقال بين الماضي والحاضر،ثم العودة الى الحاضر مرة أخرى واستشراف المستقبل.

إنّ المستقبل هو زمن الأحلام والتّخيلات، زمن التّمنيات التي يتوق إليه الكثير من الأشخاص،الذين لا يستطيعون تقبل واقعهم،ولحظات هذا المستقبل مرهونة بالأشخاص وإرادتهم، ومدى تعلقهم به وبالوصول إليه،إنه الزّمن الذي يطمح إليه كل إنسان مستبشر بالأفضل والأحسن على الأقل مقارنة بماضيه،إذ يعتمد الزّمن المستقبل على تقنيته الاستباق، والتي يقصد بها "سرد حدث في نقطة ما قبل أن تتم الإشارة إلى الأحداث السابقة،بحيث يقوم ذلك السّرد برحلة في مستقبل الرّواية"[1].

إنّ الذّهاب نحو الزّمن المستقبل حيلة فنية يلجأ إليها الرّوائي ليخلق حالة انتظار لدى المتلقي،إلّا أنّ تحققه لاحقا غير إلزامي لأنه لا يحمل ضمان بالوفاء،لأن ما تطرحه أو ما تبيت عليه الشّخصية من تطلعات، يمكن أن يصيب أو يخيب،وفي الرّواية تطالعنا شخصية "مارك الثاني" بآماله المستقبلية،يقول:"الكاتب رجل قليل الحظ، يسيّر عوالمه سرا ويشي ببعضها،فلا ينتبه النّاس إليها إلّا اذا انحازت إلى آلامهم،العالم يحلم ويدعي الواقع، ثم يكنب مرة أخرى...صار للرّواية عشرات الخطط... حين شرع في كتابتها كان يقصد جائزة الطائر العالمية"[2].

[1]–أحمد حمد النّعيمي:إيقاع الزّمن في الرّواية العربية المعاصرة،ط1،دار الفارس للنّشر والتّوزيع ص22.

[2]–الرّواية،ص10.

بنى"مارك الثاني" قوله هذا على رؤية يطمح إلى تحقيقها ويسعى إليها وهي كتابة رواية،"إلاّ أنّ ثناء فضيلة المتواصل جعله يفكر فعلا في كتابة روايتة"[1]،""احترمت فضيلة حلم مارك""[2]، وهو كتابة رواية.

بوصف الذّاكرة طاقة تخيل وإبداع،فإنّها لا يمكن أن توجد دون القدرة الخارقة على التخيل،الذي هو أسلوب وطريقة للهروب من الحاضر وعدم العودة بالزّمن إلى الوراء، ويمكننا من العيش بين الماضي والمستقبل في نفس الدّائرة،فالخيال هو قدرة العقل على تمثل الصورة وإدراكها،ويحضر الخيال في شخصية"أم النون" حين أراد زوجها "محسن" الزّواج من امرأة أخرى،ولشدة تأثير هذا الأمر عليها أصبحت تتخيل مشاهد عرس زوجها من"الجوهر" حيث أنّها:"جلست على أريكة ونظرت نحوه فاغرة،داخلها مشهد العرس...رأت العرس مختلطا وسافرا وعاريا وغريبا عن أعراس البلدة...شاهدت "محسن والجوهر" من فوق ومن تحت ومن الجهات الأربع"[3].

تعيد ذاكرة"أم النون"تشكيل عالمها ورغباتها وأوهامها، وتمنحها باستحقاق شرف العيش والبقاء في هذه الدّنيا من أجل أبنائها"وحين ألقت بنفسها في حفرة تذكرت أبنائها الذين لم يجدوا مساراتهم بعد"[4].

لنا أن نقول،إنّ الإنسان يخضع في حياته إلى مجموعة من النواميس الكونية والإنسانية التي تجعله ينخرط في سلك المتفاعلين والمنفعلين بها، وتأتي الأحلام والتنبأ في صدارة تلك الظواهر الإنسانية،إذ يكتشف الإنسان كثيرا من المشاعر والتصورات، فضلا عن الهواجس والطموحات من خلال الأحلام التي تعبر عن دواخله وأفكاره،"تنظر صوبي وكأنّها تعرفني

[1]–الرّواية،ص10.

[2]–الرّواية،ص10 .

[3]–الرّواية،ص59،60.

[4]–الرّواية،ص60 .

منذ ولدت وسأحصل عليها رغم والديها"[1]،في هذا المقطع يؤكد"الكافي"أنه سيحقق حلمه بالزّواج من"زوينة"،ونجد في مقطع آخر من الرّواية" تحسست خديجة النهاية،وظلت تردد أمام يعقوب أنّها مسافرة"[2]،ومن خلال هذا المقطع يتضح لنا بأن خديجة تنبأت برحيلها حيث يقول السّارد: "في اليوم التالي كانت قد غادرت الحياة...ماتت خديجة ونسي النّاس أمرها ودفنت في مقبره مارك الأول"[3].

بهذا فإنّ الرّوائي"إسماعيل يبرير"عرف كيف يستثمر الماضي ليضيئ به ويجسد الحاضر الممتد، ويستبصر أحداث المستقبل عبر الإنتقال السّلس بين الأزمنة الثلاث، والإحتفاء بالذّاكرة واللّجوء إليها لتمثيل العالم الخارجي،فكتابة الذّاكرة هي تحرير الإبداع والتقيد الحرفي بالواقع ومسار الأزمنة المتعاقبة،ومن ثم يغدو الماضي مقفزا لإضاءة الحاضر واستيعاب تلاوين الوعي و تدرجاته.

[1]–الرّواية،ص124،125.

[2]– الرّواية،ص157.

[3]–الرّواية،ص159.

خاتمة

خاتمة:

بعد دراستنا لموضوع إشكالية الهوية والذّاكرة في رواية "منبوذو العصافير" خلصنا إلى مجموعة من النّتائج نوجزها كالآتي :

* جاءت رواية "منبوذو العصافير"بمثابة رسالة دعا من خلالها الرّوائي إلى التّعايش السّلمي وضرورة تقبل الآخر رغم كل الفروقات والإختلافات خاصة في الدّين والهوية والعرق .

* حاول"إسماعيل يبرير"من خلال مشروعه السّردي إلى إبطال وتعطيل ونقد الهويات المتصارعة والهويات الضيقة،التي يمكن أن نسميها بالهويات الكاملة أو الخالصة من عنصر الآخر(الأجنبي) .

* كما نستنتج أنّ دراسة الهوية من خلال تمثيلاتها وتمظهراتها تتجسد في الهوية السّردية لدى شخوص الرّواية،وتتشكل هذه الهوية بالتحام هذه الشّخوص مع عالمها السردي .

* إنّ الهوية سيرورة سيكولوجية تجد سندها المادي في الذّاكرة بوصفها المادة الخام التي تثبت للفرد أناه وشخصيته .

* عكست الرّواية العديد من الصّور المعبرة عن أوضاع المجتمع الجزائري في فترة الإستعمار ومابعده .

* اعتمد"إسماعيل يبرير" في رواية على إحياء التّراث الشّعبي،وذلك لخدمة الفن الرّوائي من جهة وللدلالة على أنّها أصل من أصول المجتمع الجزائري .

* إنّ الذّاكرة أداة الإنسان في استرجاع ماضيه الذي عاش فيه،ولم يستطع نسيانه مهما كان، لذلك تعمل الذّاكرة إلى بعثه من جديد ليواصل عطاءه في الحاضر والمستقبل .

* إعتماد رواية"منبوذ والعصافير"على الذّاكرة لا يعني أنّها جاءت منتظمة في الأحداث .

خاتمة

* إنّ استرجاع الذّكريات يفتح مجالا للذّاكرة باتجاه الماضي،لا من أجل الماضي بذاته بل ليبلور رؤية الحاضر والمستقبل.

* لقد تنوعت اللّغة السّردية في الحوار،إذ نجد الرّوائي لم يكتف بالتّعبير عن الأحداث باللغة الفصيحة،وإّنما لجأ أيضا إلى اللّغة العامية،والألفاظ المتداولة في أوساط المجتمع .

* لجأ"اسماعيل يبرير"إلى الأسلوب السّهل الممتع،حيث أنّنا نجد الرّواية سهلة القراءة لكنها صعبة الفهم لكونها تحمل الكثير من الأحداث التضمينية والرّموز الإيحائية .

* كما يمكن أن نعدّ رواية"منبوذ والعصافير" وثيقة تاريخية،حيث أن الكاتب سجل التّاريخ برؤية فنية جمالية خالصة .

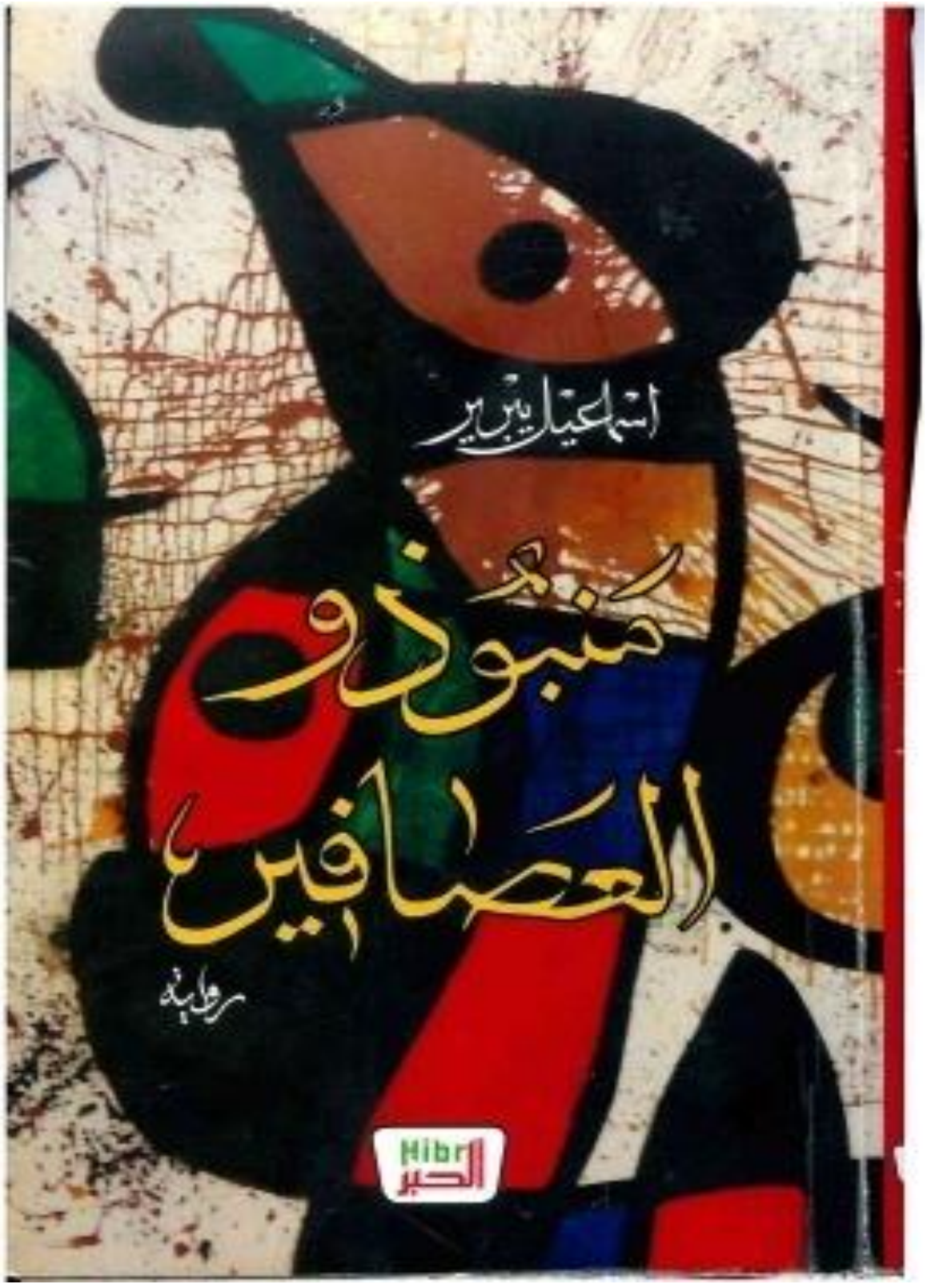
* قدم"إسماعيل يبرير"الحكاية بكثير من المراوغات الجميلة التي تجعل القارئ يعيد في كل مرة الفقرة،لكنه لم يغفل عن الأسئلة التي علقت بالتّاريخ عن موقع وحقيقة الوجود اليهودي والفرنسي في الحياة العامة للجزائريين،وعن مفاهيم الهوية الغامضة،وكذلك عن الحرية والحب.

وفي النّهاية نجد الرّواية وكأنّها ملحمة من أجل الحب الذي يشكل الهوية المشتركة أو ما يشبه التّيار الذي يجرف كل النّفوس أو ينقذها .

وختاما أحمد اللّه وأشكره على إتمامي لهذا البحث،راجية من المولى عزّ وجل أن يكون نافعا لكل قارئ،ولبنة في طريق البحث العلمي المساهم في نهضة الأمة.

ملاحق

الملاحق



بطاقة تعريف بالرّوائي إسماعيل يبرير:

إسماعيل يبرير كاتب ومؤلف روائي وشاعر وأستاذ جامعي جزائري من مواليد ولاية الجلفة جنوبي الجزائر،ولد في05 أكتوبر1979،خريج المدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الإعلام بالجزائر العاصمة،وتحصل منها على شهادة ماستر السّوسيو ثقافية.

ألف إسماعيل يبرير عددا من الكتب في مختلف الأجناس الأدبية،ورغم أنه بدأ بالّشعر إلاّ أن صيته ذاع كروائي من خلال مجموعة من الرّوايات(ملائكة لافران2008)(وصية المعتوه، كتاب الموتى ضد الأحياء 2013)،(وباردة كأنثى 2013)،(مولى الحيرة 2016)،(منبوذو العصافير 2019)، لم تحقق مجموعاته الشّعرية انتشارا مثل الذي حققته رواياته فقد سبق أن قدم"طقوس أولى"و"التمرين أو ما يفعله الشاعر عادة"و"أسلي رغبتي بدفء الرّخام" وأنشأ مع مجموعة من الكتاب عده مؤلفات مشتركة ككتاب حكاية الرّواية الأولى 2017، وكتاب المسرح والرّواية 2018، وحيزية حبي 2018، وعرف عنه الاشتغال بالمسرح حيث ألف عددا من النّصوص المسرحية كمسرحية الرّاوي في الحكاية وعطاشى وحظيت أغلب كتاباته بتنويه النّقاد والدّارسين،ونالت جوائز في الجزائر وفي العالم العربي كجائزه وزارة المجاهدين للقصة القصيرة 2006،جائزة الملتقى الدّولي للرّواية عبد الحميد بن هدوقة في القصة القصيرة 2007،جائزة أحسن نص شعري الملتقى الوطني للإبداع الأدبي والفني (الجلفة) 2008، جائزة رئيس الجمهورية لإبداعات الشّباب في الرّواية 2008، جائزة مؤسسه الفنون والثقافة للقصة القصيرة 2009،جائزة رئيس الجمهورية لإبداعات الشباب في الشعر 2011، جائزة الشارقة للإبداع العربي في المسرح (الشارقة) 2012،جائزة الطيب صالح العالمية

للإبداع الكتابي في الرّواية(الخرطوم) 2013،جائزه محمد ديب للرّواية(تلمسان)،الجزائر، 2018.[1]

ملخص الرّواية:

سادس عمل روائي للكاتب إسماعيل يبرير،صدرت في طبعتين جزائرية عن المنشورات دار الحبر،وعربية عن منشورات العين المصرية .

يأخذنا الرّوائي إسماعيل يبرير من خلالها- الرّواية- في رحلة نحو مدينة العين وبالضبط باب العين،المكان الذي شهد مختلف الصّراعات التي واجهتها جل شخصيات الرّواية،حيث سرد الرّوائي مجموعة من الحكايات التي عاشتها ثلاثة أجيال متعاقبة،فكانت هذه البلدة ملتقى لمختلف الأديان كـ(الإسلام،والمسيحية،اليهودية) وهذه الرّواية لم تعتمد على بطل واحد بل شاركت جميع الشّخصيات في دور البطولة .

انتقل بنا الرّوائي عبر كبسولة الزّمن بين عدة سنوات عاشتها الجزائر سواء في فترة الإستعمار أو ما بعد الإستقلال وقد كسر"إسماعيل يبرير" رتابة نظام سرد الرّواية لأن بداية الرّواية انطلقت من نهايتها كاسرا بذلك أفق توقع المتلقي،ليفتتح روايته بشخصيه مارك الثاني ذلك الكاتب والرّوائي الذي اختار أن ينعزل عن العالم من أجل كتابة روايته سعيا لإثبات حقيقة وجود شخوص روايته،بحيث أسس مجموعة من العلاقات من خلال العالم الافتراضي، أولها كانت مع فضيلة التي ساهمت بشكل أو بآخر في بناء عمله الرّوائي فقد زودته بحكايات وأسماء شخصيات واقعية والتي لم تكن سوى علاقاتها العابرة التي لم تدم لفترة طويلة ثم مارية التي وجدت نفسها تنجرف إلى عالم مارك ثاني الوهمي وقد كان "مارك الثاني" من نسل "مارك الأول" الأجنبي الغريب الذي استوطن الجزائر مخفيا هويته الحقيقية

1-شيماء زيزي:الصورة الرّوائية في رواية منبوذو العصافير،كلية الآداب واللغات،جامعة العربي بن مهيدي،أم البواقي،2020-2021،ص177.[1]

ليصبح رجلا عربيا محليا بعد زواجه من خديجة التي كانت له سندا في حياته، لتظهر بعد ذلك شخصية عيسى العرباوي، المدعو بالولهي ذلك الأستاذ المثقف المتصوف،الذي عاش قصه حب من طرف واحد فقد كان معجبا بالمعلمة سعديه لتنتهي هذه القصة قبل ولادتها أصلا بزواج سعديه وسجن الولهي ليعود بعد فترة من الزّمن كشخص زاهد متصوف، سعى إلى خلق مملكة حكي قوامها الحب،متجاوزا بذلك كل الفروق والاختلافات،إضافة إلى الكافي الذي سرق حلم الولهي بالزواج من سعدية رغم أنه كان متزوجا من زوينة الزّوجة الأولى المدعوة بليلى الحكاءة التي عاشت بعد وفاة زوجها في وهم حكايات الحب والعشق التي كانت تلتقطها من الولهي الذي وجدت فيه أنسا لها كونه لا يؤمن بالهويات خاصة وأن هذه الشخصية ذات الأصول اليهودية،وهي الحقيقة التي اكتشفها ابنها محسن من عند عشيقته الجوهر،لينتهي الأمر بذلك الرّجل المثالي المتسلط إلى حد الجنون،وهنالك حفيدتها حنان التي أصبحت زوجة أمجد فلسطيني الهوية فقد تركه والده في سن صغيرة،وذهب لتحرير وطنه لكن كان للقدر حديث آخر إذ أنه لقى حتفه قبل وصوله إلى هناك، ليصبح أمجد بلا هويه لأنه استنكر هويته الفلسطينية،وتظهر كذلك سيمون الشّابة فرنسية المنبت،التي عاشت ظروف صعبة بدءا من زواجها الفاشل إلى قصة حبها مع سليمان القصاب الذي انتهت بموته، لتبدأ رحلة انتقامها من خلال انضمامها إلى صفوف الثّورة التّحريرية متخلية بذلك عن هويتها الحقيقية مرورا بشخصية الهاشمي الذي عاش سنوات من التيه والضياع نتيجة إدمانه للمخدرات ليجد طوق نجاته بيد فضيلة وجدته ليلى لتتغير حياته بذلك ويصبح شخص متصوف ويسير على خطى الولهي،وصولا إلى تلك العائلة اليهودية التي استقرت بالجزائر لفترة من الزمن والمتمثلة في عائلة كوهين التي أوهمت النّاس بميثولوجيا أنّ عصفور الحسون يحمي من مرض الطاعون،وآمن الناس بهذه الفكرة خاصة بعد اقتناء بن عمر لهذا العصفور بثمن باهظ والذي حرره فور شرائه ليصبح هذا العصفور أغلى من حياة النّاس والأكثر مطاردة من قبل سكان العين .

عمدا الرّوائي إلى جعل العصفور ساردا وشاهدا على مجموعة من الأحداث ووقائع تاريخية، سياسية،واجتماعية المرتبطة بالجزائر والقضية الفلسطينية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

قائمةالمصادر المراجع:

أولا : المصادر .

1- إسماعيل يبرير،منبوذو العصافير،حبرللنشر،الأبيار،الجزائر، 2009.

ثانيا: المراجع .

أ – المراجع العربية :

1-أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة،ط1،دار فارس للنشر والتوزيع .

2-آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق،ط2،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ،لبنان ،2015.

3-جمال شحيدة ،الذاكرة في الرواية العربية المعاصرة ط1،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ،2011.

4-جودت بن أحمر وآخرون،مدخل إلى علم النفس ،ط1، مكتبة دار الثقافة للنشر و التوزيع الدار العلمية،عمان، الأردن،2002.

5-حسن المودن ،جدل الجسد والكتابة في رواية أشجار القيامة للروائي الجزائري بشير مغتي ،المغرب،2015.

6-حسن بحراوي،بنية الشكل الروائي،الفضاء، الزمن،الشخصية، ط1،المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990.

7-حسن حنفي ،الهوية ،ط1،المجلس الأعلى للثقافة ،القاهرة،2008 .

8-حورية الخمليشي،الشعر وأنسنة العالم،ط1،منشورات ضفاف،منشورات الإختلاف بيروت،الجزائر العاصمة،2018.

9-خليل نوري مسيهر العاني،الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، ط1، مركز البحوث والدراسات الإسلامية ، العراق ،بغداد ،2009.

10- سعد البازغي،مقاربة الآخر مقارنات أدبية،ط1،دار الشروق،القاهرة،مصر،1999.

11- سعد فهد الذويخ ، صورة الآخر في الشعر العربي من العصر الاموي حتى نهاية العصر العباسي،ط1،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ،عمان،الأردن،2009.

12- سعيد يقطين، الرواية والتراث السردي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت ، 1992.

13- شايف عكاشة،مدخل إلى علم الرّواية الجزائرية،دبوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 1990.

14- عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب السردي و قضايا النص، ط1، دار القدس العربي والتوزيع، بيروت، 1991.

15- عبد الله ابراهيم، موسوعة السرد العربي، ط1،دار القارس للنشر والتوزيع ،الأردن، 2008.

16- عبد المالك مرتاض،في نظرية الرّواية بحث في تقنيات السرد،ط1،عالم المعرفة،الكويت، 1998.

17- عزيزة مريدن،القصة والرّواية،ط1،دار الفكر،الجزائر، 1971.

18- ماجدة حمودة،إشكالية الأنا والآخر نماذج روائية عربية. عالم المعرفة،الكويت، 2013.

19- مجموعة من المؤلفين،السؤال عن الهوية في التأسيس...والنقد...والمستقبل،ط1، منشورات،ضفاف،منشورات الاختلاف،بيروت،الجزائر،2016.

20- محمد الخباز،صورة الآخر في شعر المتنبي(نقد ثقافي)،ط1،المؤسسة للدراسات والنشر،بيروت،لبنان،2009.

21- محمد العربي ولد خليفة، المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2003.

22- محمد القاضي،الرّواية والتّاريخ،دراسات في التخييل المرجعي،ط1،دار المعرفة للنشر،تونس،2008.

23- محمد زيغور،حقول علم النفس الفيزيولوجية،ط1،دار الفكر العربي،بيروت،لبنان2002.

24- نضال الشمالي،الرّواية التّاريخية،بحث في مستوى الخطاب في الرواية التّاريخية العربية،ط1،عالم الكتب الحديث،الأردن،2006.

25- نهال نهيدات، الآخر في الرواية النسوية العربية (في خطاب المرأة والجسد والثقافة) ، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن ، 2008.

26- واسيني الاعرج، إتجاهات الرواية العربية في الجزائر، البحث في أصول تاريخية و الجمالية ، ط1،الشركة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1986.

ب – المراجع المترجمة :

1-أليكس ميكشيللي، الهوية ، تر: علي وطغة ، ط1،دار الوسيم، دمشق ، 1995.

2-بول ريكور، الذاكرة – التاريخ – النسيان ، تر: جورج زيناتي، ط1،دار الكتاب الجديدة المتحدة ،2009.

3-بول ريكور،الهوية والسرد، تر: حاتم الورفلي ،دار التنوير، بيروت، لبنان، 2009.

4-بيتركوزان،البحث عن الهوية في حياة إيريك إيركسون وأعماله، تر: سامر جميل رضوان ، دار الكتاب الجامعي العين، دولة الإمارات العربية المتحدة ، 2010.

5-ديفيد وورد، الوجود والزمان والسرد، "فلسفة بول ريكور"، تر: سعيد الغانمي ،ط1، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء ،المغرب،1999.

6-عايدة أديب يامية، تطور الأدب القصصي الجزائري، تر: محمد صقر، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

7-عزيز العظمة وآخرون، مفاهيم عالمية، تر:عبد القادر قنيني ،ط1،الدار البيضاء بيروت ، 2005.

ثالثا : المعاجم والقواميس .

- المعاجم العربية :

1-إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط،المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر،تركيا، د.ت.
2-ابن منظور، لسان العرب،ط1،دار صادر، بيروت، دار الكتب العلمية،2005.
3-بطرس البستاني، محيط المحيط، طبعة جديدة،مكتبة بيروت، 1987.
4-عبد القاهر الجرجاني،التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط1،الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1998.
5-لويس معلوف،المنجد في اللغة والأعلام لمجموعة من الباحثين، ط2،دار المشرق، 2000.
6-مجمع اللغة العربية،المعجم الفلسفي،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية،مصر،1983.

رابعا: الدوريات و المجلات :

1-أحلام معمري،نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، مجلة الأثر،العدد 2،جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2014.
2-صالح مفقودة،أبحاث في الرواية العربية،منشورات مخير أبحاث في اللغة والأدب الجزائري،جامعة خيضر ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم الأدب العربي، بسكرة .
3-طارق بوحالة ،الرواية الجزائرية والنقد الثقافي، اليوم الدراسي الوطني الثالث حول السرد "فلسفة السرد "،جامعة محمد البشير الإبراهيمي ، برج بوعريريج ، 2016/04/10.

4-لطفي أبو الهيجاء، أنماط من الذاكرة الفلالية طويلة الأمد ،مجلة العلوم العربية الإنسانية، مجلد 8 ، العدد 29، 1988.

5-طانية حطاب،جدلية التاريخ والمتخيل في رواية"الأمير"لواسيني الأعرج،مجلة تاريخ العلوم،العدد04،الجزائر ،2016.

6-زهير سوكاج،مراجعة كتاب الذاكرة الجمعية لموريس هالبفاكس،العدد33/9،المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات،الدوحة،2020.

خامسا: الاطروحات والرسائل الجامعية .

1-بن شيخ أرزقي، الصراع بين الماضي والحاضر في رواية البطاقة السحرية، كلية الآدب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة بجاية، 2015/2014.

2-جابر ناصر الدين، محاضرات في علم النفس الفيزيولوجي ، قسم علم النفس وعلوم التربية، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، 2003-2004.

3-شيماء زيزي،الصورة الرّوائية في رواية منبوذو العصافير،لإسماعيل يبرير،كلية الآداب واللغات،جامعة العربي بن مهيدي،أم البواقي،2020-2021.

4-مولاي أحمد، ملامح الهوية في السينما الجزائري، كلية الآداب والفنون، قسم الفنون الدرامية، جامعة وهران، 2007-2008.

سادسا : المواقع الإلكترونية .

1- شادية بن يحي، الرواية الجزائرية و متغيرات الواقع .www.diwanalarab.com.

2- عبد الحميد ختالة، الهوية كقيمة سردية في الرواية الجزائري.

. www.annasronline.com

المنخص

الملخص.

يهدف هذا البحث إلى كشف العلاقة بين الهوية والذّاكرة،بوصف الهوية مرتكزا فعليا للحضور الفردي والجماعي،ونقطة التصور المستقبلي للجماعة الذي تحققه الذاكرة في تعالقها مع الهوية .

جاءت الهوية في رواية "منبوذ والعصافير" لتحديد المعالم التي تتشكل منها هوية الذّات وهوية الآخر والكشف عن صراعها التاريخي، مع محاولة تفكيك وتعطيل هذا الصّراع من طرف الكاتب الذي يرسم مشروعه السّردي في أفق العلاقات الإنسانية التي تجمع الذّات والآخر وفق منطلق التعايش السلمي .

الكلمات المفتاحية : الهوية ، الذّاكرة، الأنا ، الآخر.

Résumé .

Cette étude tente de dévoiler la relation entre l’indentité et la mémoire, en tant que cette dite identité soit la base réelle de la présence individuelle et collective , et le point de vue future du groupe que la mémoire réalise dans sa relation avec l’indentité .

L'identité est venue dans le roman "L'Intouchable et les Oiseaux" définir les traits qui forment l'identité de soi et l'identité de l'autre et révéler son conflit historique, avec une tentative de démonter et de perturber ce conflit par l'écrivain qui dessine son projet narratif à l'horizon des relations humaines qui unissent soi et l'autre selon le postulat d'une coexistence pacifique.

Mots clés : identité, mémoire, moi, altérité

الفهرس

الفهرس:

بسملة

شكر

إهداء

مقدمة.....أ

مدخل : الرّواية الجزائرية بين النشأة والتطور.....5

1- مفهوم الرّواية 5

أ. مفهوم الرّواية عند الغرب.....5

ب- مفهوم الرّواية عند العرب.....6

2-نشأة الرّواية وتطورها في الجزائر:.....7

أ. الرّواية الجزائرية في فترة السبعينيات من القرن العشرين.....9

ب. الرّواية الجزائرية في فترة الثّمانينات 10

ت- الرّواية الجزائرية في فترة التّسعينات :.....11

1/2- الرّواية الجزائرية باللّغة الفرنسية 12

2/2-الرّواية الجزائرية باللّغة العربية.....14

الفصل الأول: مفاهيم و مصطلحات في الهوية و الذاكرة.....17

المبحث الأول : ماهية الهوية.....17

1: مفهوم الهوية.....17

1-الهوية لغة:.....17
2-الهوية اصطلاحا:.....18
2 الأنا والآخر: المفهوم و المصطلح.....22
1-لغة.....22
2- اصطلاحا 23
المبحث الثاني: الذّاكرة.....25
1- تعريف الذّاكرة:.....25
1- الذّاكرة لغة:.....25
2-الذّاكرة اصطلاحا.....25
3-أشكال الذّاكرة 26
أ- التّعرف.....27
ب-الاسترجاع (الاستدعاء).....27
جـ-الاحتفاظ.....27
د-الاداء 27
4-أنواع الذاكرة.....28
أ- الذاكرة الحسية.....28
ب-الذاكرة قصيرة المدى.....28
جـ-الذاكرة طويلة المدى.....28
2-التاريخ في الرّواية الجزائرية.....29

المبحث الثالث: الهوية والذّاكرة في الرّواية الجزائرية..... 31

1- استدعاء الذّاكرة التّاريخية في السّرد الجزائري المعاصر 32

1-التّراكم السّردي الجزائري وسياقاته التّاريخية..... 33

أ-كتاب الأمير لواسيني الأعرج..... 33

ب. رواية كولونيل الزيرير لـ الحبيب السايح..... 35

الفصل الثاني : الهوية و حضور الذّاكرة في رواية منبوذو العصافير 38

تمهيد..... 38

المبحث الأول: تمثيلات الهوية..... 39

1- الهوية الدّينية(الإسلامية) 39

2-الهوية الثقافية:..... 42

المبحث الثاني: جدلية العلاقة بين الأنا والآخر:..... 46

1- صورة الأنا في منظور الآخر 46

2- صورة الآخر في منظور الأنا..... 48

المبحث الثالث: حضور الذّاكرة في رواية المنبوذو العصافير 51

1- تعالق الهوية والذاكرة 52

2- تجليات الذاكرة..... 53

3- تقنية الاسترجاع..... 54

أ- تداعي الذاّكرة واستعادة المكان..... 55

ب- تداعي الذّاكرة واستعادة الزّمن 56

ب-1- الزمن الماضي(الذاكرة) 56

ب-2- الزّمن الحاضر (الادراك) 57

ب-3- الزّمن المستقبل(الحلم) 58

خاتمة 63

الملاحق 66

قائمةالمصادر المراجع 71

الملخص 77

الفهرس 79